

روائع المسحح العالمى

٢٦

الأساذ كالىئوى

تألف مدام كارين برامسون
ترجمة صلاح الدين كامل
مراجعة يحيى حقي
تقديم الدكتور محمد مندور

بذارة الثقافة والإرشاد القومي
المؤسسة المصرية العامة
تأليف والترجمة والطباعة والنشر





مقدمة

الأستاذ كلينوف
بين الواقعية والطبيعة
بقلم
دكتور محمد مندور

ليست مسرحية « الأستاذ كلينوف » للكاتبه الدانمركية
المعاصرة « كارين برامسون » بجديدة كل الجدة على عالمنا العربى،
فلقد سبق أن لخصها الدكتور طه حسين فى جريدة « السياسة
الأسبوعية » ثم نشر تلخيصه فى كتابه « قصص تمثيلية لجماعة
من أشهر الكتاب الفرنسيين » الذى نشره لأول مرة سنة ١٩٢٤
كما سبق أن ترجمها الى العربية المرحوم الأستاذ أحمد يوسف
وقدمها الى الفرقة القومية التى قامت بتمثيلها فى سنة ١٩٤١
وقام ممثلنا الكبير المثقف المرحوم « منسى فهمى » فيها بدور
الأستاذ كلينوف بطل المسرحية ، كما قامت السيدة « روحية
خالد » بدور « اليز » وقام الأستاذ أحمد علام بدور « فيدل »
كما قام الأستاذ فؤاد شفيق بدور « فورسبرج » ، ولكننى
أحسب أن هذه هى أول مرة تقدم فيها هذه المسرحية الى قراء
العربية فى ترجمة دقيقة أقرب ما تكون الى نصها الفرنسى الذى
نشرته لأول مرة مجلة « لابيت المترسيون » سنة ١٩٢٣

عندما مثلها مسرح « الأوديون » بباريس ، وقامت مؤلفتها الكاتبة الدانمركية « كارين برامسون » بترجمتها بنفسها من اللغة الدانمركية الى اللغة الفرنسية كما انتدب أحد كبار الممثلين الدانمركيين العاملين عندئذ بالمسرح الملكي بكوبنهاجن للاشتراك في تمثيلها مع كبار الممثلين الفرنسيين .

ومن المقدمة التي كتبها مجلة « لابتيت الاستراسيون » لمسرحية « الأستاذ كلينوف » نتبين أنها قد لقيت عندما مثلت بباريس في سنة ١٩٢٣ نجاحا كبيرا ، ويحدثنا الدكتور طه حسين أيضا عن الاستقبال الحماسي الذي استقبلت به هذه المسرحية من النقاد الفرنسيين عندما عرضت بباريس ، وبمراجعة قوائم دور النشر الفرنسية ، وبعض التعريفات التي تنشرها نعرف أن المؤلفة « كارين برامسون » الدانمركية الأصل قد اقامت في فرنسا زمنا طويلا كما أتقنت اللغة الفرنسية ، وكتبت بها إحدى مسرحياتها ، وهي مسرحية « الخصوم » كما ترجمت لها عدة مجموعات من المسرحيات الى الفرنسية ، وقامت بنشرها دار النشر المعروفة بباريس باسم « فلاماريون » التي قسمت هذه المجموعات بحسب موضوعاتها الى اربع ، واحدة عن المال ، وثانية عن الحب ، وثالثة عن الايمان ، ورابعة عن الكراهية مما يوحي بأن « كارين برامسون » كانت أديبة كبيرة غزيرة الإنتاج ولكننا مع ذلك دهشنا أكبر الدهشة عندما عدنا الى الموسوعات ومراجع الآداب العالمية بما فيها الأدب الدانمركي المعاصر ، فلم نجد فيها ذكرى لهذه الكاتبة ولا لمؤلفاتها وتاريخ حياتها حتى رأيتني التمس

بعض المذمر لمن كانوا يصدرون روايات الجيب عندما رأيتهم يصفون كارين برامسون بأنها كاتبة بلجيكية ، عندما نشروا مضمون مسرحية الأستاذ كلينوف في صورة قصة كتبوا تحتها « مأساة عصرية عنيفة لكارين برامسون المؤلفة البلجيكية » مع أنه من الثابت الذي لا يتطرق إليه أى شك أنها دانمركية وان كنا لسوء الحظ لم نستطع أن نعثر لها على تاريخ حياة ، ومع ذلك فقد نشرت مجلة « لابتيت الاستراسيون » مع مسرحية الأستاذ كلينوف صورة للمؤلفة نحس منها أنها كانت في حوالى الأربعين من عمرها عندما نشرت لها تلك المسرحية العاتية .

- ومسرحية « الأستاذ كلينوف » نصفها بأنها عاتية رغم بساطة أحداثها ، فهي ليست عاتية بأحداثها ، ولكن بحوارها .
- وما يتصارع داخل هذا الحوار من حقائق نفسية بالغة الشدة والعنف حتى كأنها تجمع بين جميع المشاعر والنزعات الشريرة التى جمعها الكتاب « الواقعيون » والكتاب « الطبيعيون » خلال القرن التاسع عشر كله .

فالمسرحية يمكن تلخيص أحداثها فى أن رجلا دنيئا شريرا اسمه « فورسبرج » كان يملك حانا لبيع الخمر ، وندهورت حالته المالية فلم ير وسيلة لانعاشها غير الاتجار بعرض ابنته الجميلة الوديمة « اليز » وهى فى الثانية والعشرين من عمرها حتى ضاقت الفتاة بهذه الحياة القبيحة الدنسة ، وهمت بالانتحار ، ولكنها رهبت الموت ، وهى على حافة الماء الذى

اعتزمت أن تلقى بنفسها فيه ، وتصادف أن مر بها في تلك اللحظة ، وفي الساعة الثانية بمد منتصف الليل « الأستاذ كلينوف » وهو أستاذ للفلسفة بالجامعة دميم الخلقة ، بل مشوها ، أعمش العينين ، ومهدد بالعمى ، فنفرت منه أول الأمر ، ولكن غريزة حب الحياة لم تلبث أن تغلبت على اشمئزازها منه ، فقبلت أن تعدل عن الموت وأن تصحبه الى بيته حيث آواها ، واستخدمها في القراءة والكتابة له وكان « كلينوف » يظهر في كتبه الفلسفية ، وفي محاضراته الجامعية كراهيته الشديدة للجنس البشرى ، وسخطه عليه كله وبخاصة المرأة كما كان يظهر تمرده على الله نفسه ، ولكن كل ذلك لم يكن نتيجة لنظر فلسفى سليم ، بل كان انعكاسا لحقده على البشر ، وسخطه على الله الذى منح غيره من الناس الصحة والجمال والسلامة بينما رزاه بالدمامة والقبح والمرض ، ولا ادل على ذلك من أنه لم يكد يتحقق من جمال « اليز » ورقة مناعرها وصفاء روحها حتى أحبها حبا شديدا مسرف الانانية حتى لنراه يفار غيرة شديدة من شاب نحات صديق له هو الشاب « فيديل » الذى تعرف باليز أثناء تروده على بيت الأستاذ كلينوف وعرف قصتها فأحبها ورغب فى الزواج منها ، غير متوهم أن كلينوف يحب « اليز » كل هذا الحب مما اضطر كلينوف الى ان يبوح بهذا الحب وان يطرد فيديل من منزله ، وهنا سفن عبقرية الشر عند كلينوف ، ويحتال للاستحواذ على اليز بطرق جهنمية ، فبالرغم من ان اليز فى الثانية والعشرين من عمرها ، أى بالرغم من انها قد وصلت

الى السن الذى لم يعد معها لابيها الفاسد عليها ولاية يستطيع
بفضلها ان يسترد ابنته كرها ، ويرغمها على البقاء فى بيته
ليستغلها الاستغلال الدنىء الذى فضلت معه الموت على الحياة ،
الا ان كليئوف يوهم الفتاة عندما لاحقها أبوها يوما فى الطريق
حتى عرف ابن تقيم ، واقحم عليها بيت كليئوف بأن هذا الاب
الفاسد قد يستخدم حقه القانونى فى استردادها ، ويخبرها ،
بأنه لا سبيل الى نجاتها من أبيها الذى تخسأه وتبفضه أشد
البغض الا بأن تتزوجه ، وتحاول الفتاة ان تخلص من هذا
العرض فى لطف مدعية أنها ليست كفاء لمثل هذا الزواج ولكن
كليئوف لا يزال يستخدم مكره الخبيث حتى يضطرها الى
القبول ، وفعلا يعقد زواجه بها ، ثم يرحل معها فى رحلة تدوم
أكثر من شهرين والفتاة لا تكاد تطيق ملمسه وليس بينها وبينه
اية علاقة غير الشفقة التى تستشعرها نحوه ، والحق والقسوة
اللذين يستشعرهما نحوها بل ونحو جميع البشر فضلا عن
مشاهد الطبيعة ذاتها التى ينيره أى حب او اعجاب تظهره
« اليز » نحوها مما جعل حيائها معه اقصى من الجحيم حتى
فكرت فى النهاية أن تكتب الى « فيديل » لتحدثه عما كان وعن
مكان وجودها مع الاستاذ كليئوف ، واذا بفيدل يخف للسفر الى
حيث تقيم وينتظر فرصة خروج كليئوف من الفندق للنزهة لى
يدلف الى « اليز » حيث يدور بينهما حوار ينتهى بطلب فيديل
اليها ان تفر معه ، ولكن ضعف الشفقة يتقلب عليها مرة أخرى
فتأبى الفرار بغير علم كليئوف واستئذانه ، وتعمده على أن نلحق به

عند محطة القطار بعد قليل ، ويعود كلينوف من نزهته فتخبره بكل ما حدث وتطلب اليه حريتها فيجيبها متضرعا حيناً وساخراً قاسياً متوحشاً حيناً آخر بأنه لا يعارض في منحها حريتها ولكنه يود أن تنتظر قليلاً حتى تصبح أرملة كلينوف بحكم أنه لن يستمر في الحياة بعد أن يصيبه العمى الذى لن يطول انتظاره له ثم يخبرها في النهاية أنه باستطاعته أن يجعل هذا الوضع إذا اصررت على الرحيل فوراً وذلك بأن يقتل نفسه دون أن ينتظر العمى ، وهنا تتغلب الشفقة على الفتاة فتقرر البقاء معه مكرهة .

وفى الفصل الثالث والأخير ترتفع الستار عن مكتب كلينوف فى منزله وقد أصابه العمى وعلم من خادمتها القديمة « مارى » أن « اليز » تكتب الخطابات « لفيديل » فيشتاط غيظاً ويزداد شراً وقسوة ويأتى فيديل مرة أخرى ويجدد دعوته لاليز للفرار معه ولكنها لا تستطيع رغم الجحيم الذى تعيش فيه أن تفلت من ضعف الشفقة على الأستاذ كلينوف وبخاصة بعد أن أصيب بالعمى ويخرج فيديل ليدخل كلينوف عائداً من الجامعة حيث يكون حوار جديد بينه وبين اليز حول وضعهما ورغبة اليز فى استرداد حريتها ولكن كلينوف يعود الى التهديد بالانتحار ويخرج فعلاً مسدساً من مكتبه غير أن اليز تأخذه منه وتنتهى المسرحية بأن تطلقه هى على نفسها والأستاذ كلينوف ينحنى على جنتها قائلاً لقد ضحى الجمال بنفسه من أجلى ، أيها القدر قد عفوت عنك .

الواقعية والطبيعية

لقد لخصت في شيء من التفصيل هذه المرحية تكى نستفيد بالتحليل في اظهار القسمات التي توضح تاثر الكتابة بالذهبين الواقعي والطبيعي على النحو الذى جعل المرحية من النوع السالغ التشاؤم ، والمذهبان كما هو معلوم من المذاهب المتشائمة في الأدب الغربى ، اى المذاهب التى تؤمن بقلبية الشر على الخير وى حياة البشر أفرادا وجماعات وان اختلف كل من المذهبين وى مصدر هذا الشر ، فالواقعيون يرون أن معظم الشر نابع من فساد الأوضاع الاجتماعية ، ذلك الفساد الذى يحمل فورسبورج والد اليز فى هذه المرحية على أن يتاجر بعرض ابنته لترويج تحارة الخمور التى يزاولها فى مخمره ، ويحاول التنصل من اسمه بدعوى خيانة زوجته له من جهة وسوء تدبير ابيه المالى من جهة اخرى وعذا الفساد الاجتماعى هو الذى يضع اليز بين شقى الرحى ، فاما أن تستسلم للزواج من الأستاذ كليثوف كارهه مشمئزة ، واما أن تعيش خائفة مرتعدة من شبح العودة الى بيت أبيها باسم القانون وباسم الولاية الأبوية مضحية بنفسها وبحفها وى السعادة البشرية التى لا ينبغى أن يحرم منها انسان فى مجتمع سليم ، فهذه المفاصد والشرور الناتجة عن فساد الأوضاع الاجتماعية هى التى يسمى كتاب المذهب الواقعي المتشائم الى البحث والكشف عنها دائما معتقدين انها مصدر نكبات البشر فى الحياة . وذلك بينما نرى المذهب الطبيعى الذى ظهر فى أعقاب المذهب الواقعي فى القرن التاسع عشر والذي يعتبر امتدادا له

في النظرة المشائمة الى الحياة ولكنه يختلف عن المذهب الواقعي في انه يرى مصدر الشر في طبيعة الانسان العضوية ، وخلقته الفطرية وعلى اساس هذا المذهب ووفقا لمعتقداته التي حللها اميل زولا في كتابه التقسدي عن « الفضة التجريبية » صورت المؤلفة في تصويرها الدرامي المخيف لشخصية الأستاذ كلينوف الذي تفسر سلوكه العلمي والانساني على السواء بحقائق خلقته العضوية ، فهو ساخط في فلسفته على البشر بل وعلى الله ذاته لانه خلق دميما دماة تحرمه من متع الحياة كلها وبخاصة متعة الحب ، مما يحمله على الحقد على غيره من البشر الاصحاء السويي الخلقة كما يحمله على التمرد على القدر أى على الله ، الذي خلقه دميما أعمس مهددا بالعمى الذي لا سبيل الى الافلات منه . وهو قد يكون رجلا ذكيا واسع الثقافة والحيلة ولكن دماة خلقته ومرضه يطيحان بضميره العلمي بحيث ينطبق عليه قول احد الحكماء « علم بلا ضمير خراب للنفس » وهذا حق . فالأستاذ كلينوف رغم علمه وأستاذيته شيطان رجيم غليظ الحس قاسى النفس سوداوى الانانية لا تزيده شفقة اليز به الا قسوة وضراوة حتى لتلوح لنا شفقتها به ضربا من الضعف ان لم نقل الرذيلة ، اراء انانيته المرفقة وقسوته التي لا تعرف رحمة ولا انسانية وتنمكس حقائق حياته المرعبة على فلسفته فنراه يقول في احدى محاضراته التي تقرأ بعضها في المرحية مكتوبة بخط اليز « ان غرور الانسان في تصويره انه هو نفسه المسيطر على أفعاله - هذا الغرور السخيف هو ما يقلق النفس البشرية ،

ويفسد منطق قوانيننا الاجتماعية . ان تركيب مخ الانسان ، وتركيب المخ فقط ، هو ما يسير دفة أفعالنا . بنساء على ذلك لا يوجد شيء اسمه جريمة . فكرة العقاب خطأ من أساسها . لماذا لا يعاقب الرجل لانه ذو شعر اسود او أشقر ؟ المنكبوت الذى بمنص دم بعوضة لا يرتكب بمة جريمة ... كل ذلك من نظم الطبيعة ... » .

تقاطعه اليز قائلة : « محاضرة شديدة الخطر على صغار الطلبة ، فيما يسدو لى » فيجيبها كليتوف متسائلا : « اى خطر ؟ ... ما دامت أفعالنا تقررهما من قبل طبيعتنا ؟ .. ان كلا منا يتبع طريقه ... كذلك من ينعتونهم بالمجرمين » فتفكر اليز قائلة « قد يكون هذا حقا ، ومع ذلك ... فمن يسيء الى غيره ولا دافع له فى ذلك سوى الأنانية ، لا يجب أن يكون له هذا العذر » . ولكن كليتوف يعترض قائلا « ولم لا ؟ .. قد يكون لهؤلاء طبيعة أقوى ، ارادة أكثر صلابة ، شهوات اشد عنفا من الآخرين ... ومن ثم يكون لهم حق أسى » .

وواضح من هذه الفقرات ان الاستاذ كليتوف يؤمن بالمذهب الطبيعى فى تفسير سلوك الانسان بل وتبريره قدر ايمان كارين برامسون كاتبة المرحية التى تفسر كل ما فى نفس الاستاذ كليتوف من شر وبشاعة بحقائقه الجسمية ككائن عضوى على نحو ما كان يرى اميل زولا ومدرسته بعد ان تخطوا بلزلك ومدرسته الواقعية فى البحث عن الشر ومصدره وانتقلوا بهذا البحث من مجال الحياة الاجتماعية الى مجال البحث العلمى

في الاعضاء الجسدية ووظائفها وحاجاتها وطبيعة خلقها وراوا
فيها القوة المسيطرة على السلوك البشري كله والقادرة على تفسير
ما في هذا السلوك من شر والكشف عن مصدره بعد ان تقدم
البحث العلمى فى علوم الحياة ووظائف الاعضاء . وبعد ان وضع
الطبيب العالم الفرنسى الشهير كلود برنار كتابه الخطير المسمى
« مقدمة لعلم الطب التجريبي » .

البناء الفنى

كل هذا عن مضمون هذه المسرحية القوية المربعة التى وان
طغى فيها الشر على الخير طغيانا ساحقا - الا انه لا يستأثر مع
ذلك باحساسنا كله ونفورنا منه ، فنحن رغم اشمئزازنا من
سلوك الاساذ كليونوف وقسوته المخيفه - الا أننا مع ذلك
لا نستطيع ان نمنع أنفسنا من الرثاء له أحيانا باعتباره انه لاجلة
له فى مصدر الشر الذى ابتنى به وهو دمامة الخلقة وسوء التكوين
العضوى ، ثم المرض الذى يهدده بالعمى المحقق ، وكلها ضربات
من القضاء والقدر الذى لا يرحم ولا نعرف له تفسيرا فهو الآخر
ضحية لهذا القدر المنحوس وان كنا لا نستطيع تبرير أنانيته
المسرفة وقسوته المتوحشه وذكائه الشرير ازاء المسكينه اليز
التى لا دخل لها فى نكبته والتى تشفق عليه وتحاول جاعدة ان
تسرى عن كربه ومع ذلك يطالبها بما لا قبل لها به من التضحية
الكاملة بنفسها فى سبيلة راضية أم كارهة .

ومع ذلك فانه من المؤكد أن هذه الكاتبة تعرف صنعتها على
خير وجه . بل لقد استفادت من تلك الصنعة أكبر الاستفادة

وأروعها في بناء مسرحيتها بناء دراسيا متقنا يدنو بها من الطرار الكلاسيكي المتين .

نفى الفصل الأول تعرض لنا المؤلفـة عناصر الدراما وشخصياتها وعلاقة كل شخصية بأخرى على نحو دقيق محكم يجمع بين أيدينا وتحت أبصارنا خطوط المأساة كلها اذ نخرج منه وقد علمنا بقصة اليز المحرنة وموقف الأستاذ كليونوف وموقف أبيها وحبيبها فيديل منها وقد تهيأ الجو للصراع بين هذه الشخصيات كلها ، بل وانتهى هذا الصراع في مرحله الأولى مع انتهاء هذا الفصل الأول بـرضوخ اليز للأستاذ كليونوف في رغبته من الزواج منها ، وبذلك استطاعت المؤلفـة أن تضغط في الفصل الأول من مسرحيتها مرحلة العرض لعناصر الدراما وشخصياتها وخيوط الأزمة وبين المرحلة الأولى من الصراع الذي سيجرى فيها . وهاتان المرحلتان تستغرقان عادة في المسرحية الكلاسيكية الفصل الأول المخصص للعرض والفصل الثاني المخصص للمرحلة الأولى من تطور الأحداث ، ومن الصراع الذي يجرى فيها ، وبذلك استطاعت المؤلفـة أن تضغط مسرحيتها الى ثلاثة فصول باللغة القوة والتركيز بدلا من خمسة فصول كما تفعل المسرحية الكلاسيكية .

وفي الفصل الثاني انتقلت المؤلفـة بالمسرحية الى مرحلة جديدة من مراحل تطورها ، وان لم تلتزم وحدة الزمان ولا وحدة المكان كما كان الكلاسيكيون يفعلون اذ نراها تنقل الأحداث الى فندق مسافر اليسه كليونوف ، مع زوجته الاسمية اليز حيث تتطور

الأحداث بحضور فيديل الى الفندق ومحاولة اغرائه لاليز
بالهرب معه ورفضها هذا الهرب شفقة بجبرار كليتوف رغم نار
الجحيم التى تصلها معه .

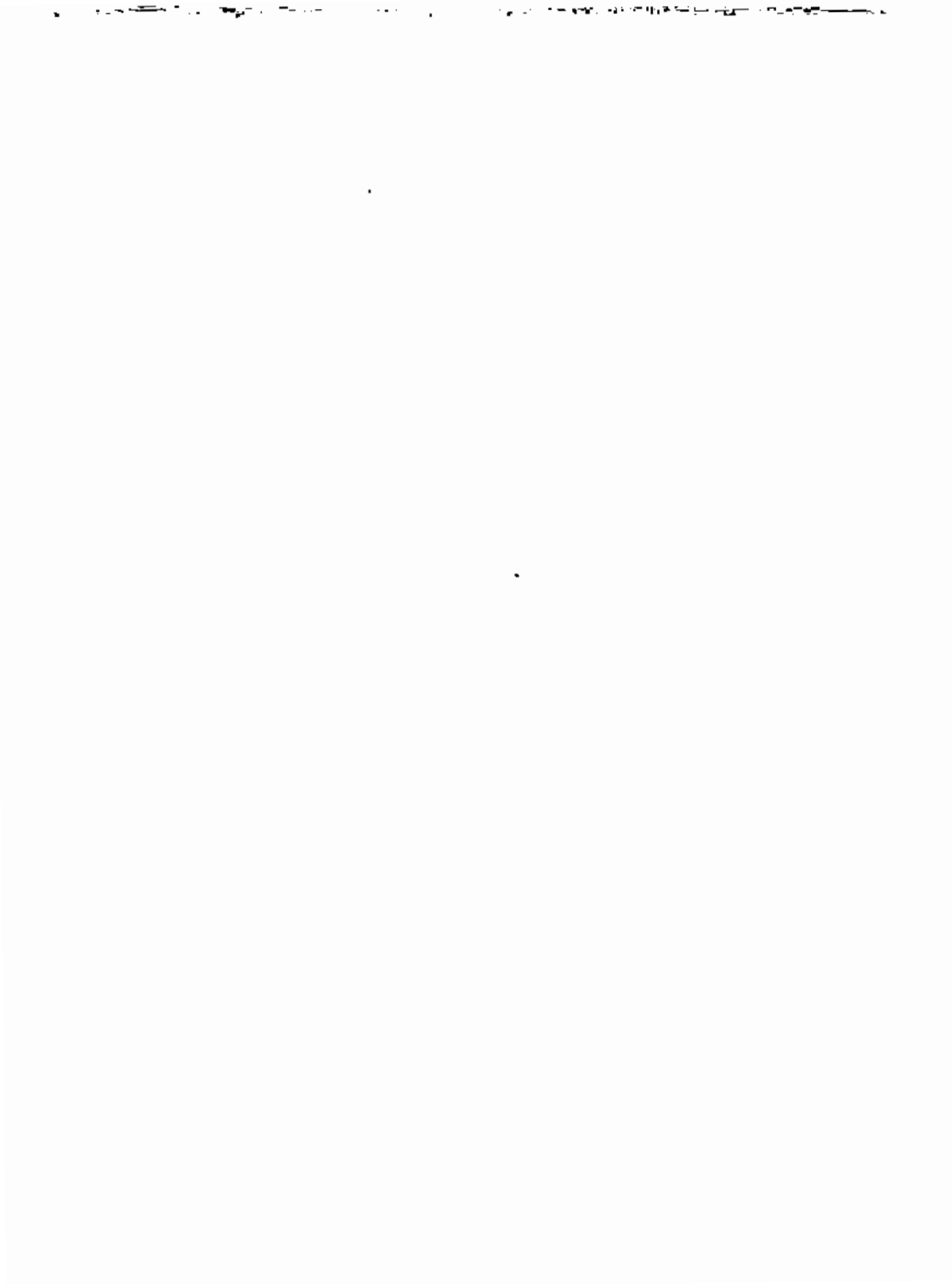
إذا انتقلنا الى الفصل الثالث أحسنا بأنه قد مضى شهران
على زواج كليتوف باليز وقد عدنا الى منزل كليتوف من جديد
حيث تتجدد الأزمة بزيارة أخرى من فيديل تمهد السبيل للحل
النهائى الذى ستسدل عليه الستار وهو انتحار اليز بعد أن
ضاقت بها السبل ولم تجد مفرا من الجحيم الذى تصلى ناره
غير الانتحار بطلقة رصاص من المسدس الذى اعطاه كليتوف
لنفسه .

وهكذا يظهر ما فى البناء العسى والتسلسل الدرامى فى هذه
المسرحية من قوة واحكام تقربها من النعت الكلاسيكى رغم عدم
تقيدها لا بوحدة زمان ولا بوحدة مكان ، وان تكن قد التزمت
بوحدة الموضوع من مطلع المسرحية الى خاتمتها .

والمسرحية بعد ذلك دقيقة الحوار عميقته الى الحد الذى
يكسبه من القوة والمهارة ما يكاد ينسينا عدم معقولية أحداث
المسرحية او على الأقل خروجها عن مألوف الحياة بين البشر ،
فما نظن عنيقا ينزاع زوجا نزاعا صريحا ووجها لوجه كما يفعل
فيديل مع الاستاذ كليتوف ، وانما يخترع الادباء مثل هذه
المواقف لابرار حقائق نفسية واخلاقية معينة على نحو ما يفعل
برنارد شو فى مسرحيته كانديدا التى يجلس فيها الزوجة مع
حبيبها وزوجها بناء على طلب الزوجة نفسها لكى يدلى كل منهما

أمامها وأمام الآخر بالحجج التي يمكن أن تستند إليها في تفضيل أحدهما على الآخر . ومع ذلك فمن المؤكد أن الموقف في مسرحية الأستاذ كليتوف يبدو لنا أكثر دنوا من الممكن أكثر من الموقف في مسرحية كانديدا لبرنارد شو ، فضلا عن أن المؤلفسة كارين برامسون قد استطاعت بدفة حوارها وعمقه واحكامه وتسلسل الأحداث الجزئية في مسرحيتها وقوة الربط بينها واحكام التسلسل السببي بينها ؛ استطاعت أن تنسبنا ما يلوح في مسرحيتها من افتعال وأن تنجح في إيهامنا بأن ما نقرأه أو نشاهده شيء محتمل الحدوث مناسك للواقع حتى لنخشي مع الدكتور حله حسين في تلخيصه لهذه المسرحية أن تكون هذه الكاتبة البارعة قد صورت واقعا انسانيا فعليا ونتمنى معه أن تكون مسرحيتها من عمل الخيال الخالص الذي لا وجود له في واقع الحياة البشرية اشفاقا منا على أن يكون في حياة البشر من الشر والقسوة والانانية المبرفة المظلومة والظالمة معا مثل ما في هذه المسرحية العنيفة التي نعود فنقول أنها تجمع بين معظم الشرور التي عميل المذهبان الواقعي والطبيعي على الكشف عنها خلال القرن التاسع عشر كله ابتداء من واقعيه بلزاك في أوائل ذلك القرن حتى طبيعية اميل زولا ومدرسته في النصف الثاني منه ، فضلا عن استفادة المؤلفة بخير ما في الكلاسيكية من أصول فنية لتركيز ما مسورته من شرور النفس البشرية وتركيزها في حوار درامي بالغ الذكاء والنفاز والقوة .

محمد مندور



أشخاص المسرحية

الأستاذ كلينوف

فورسبيرج

أريك فيديل

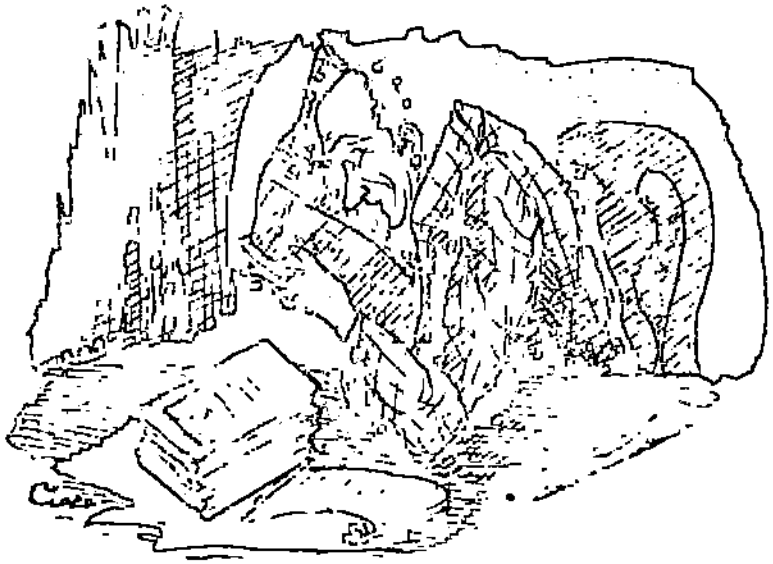
اليز

ماري

خادم في الفندق

كُتبت هذه المسرحية المؤلفة الدانمركية مدام كارن برامسون
ونقلت إلى الفرنسية . وقد مثلت الترجمة
الفرنسية لأول مرة في باريس بتاريخ ١٨ أبريل سنة ١٩٢٢ على
مسرح « الأديون » .

و قد قام وقتئذ بدور كلينوف « پول ريمير » أشهر ممثلي
الدانمرك ، متدباً من المسرح الملكي بكوبنهاغن . وقام بدور
فورسبرج الممثل الكبير « فيرمان جيمييه » مدير مسرح الأديون .
أما دور اليز فقد قامت به « مدموازيل مادلين كليرفان » ممثلة
« الأديون » الأولى ، وأما دور فيديل فقد قام به « آبييل چاكان »
ممثلي أدوار « الفتى الأول » .



الفصل الأول

حجرة مكتب الأستاذ كلينوك

في الصدر ، باب الدهليز . الى اليمين ، باب حجرة
النوم . الى اليسار ابواب بقية الحجرات . الحجرة
مؤتة بدوق غير أبيض ، كتب وأوراق في كل مكان .
يدخل كلينوك قادما من الدهليز: هو رجل والحامسة
والأربعين لكنه يبدو أكثر تقدما في السن . دماغه
تشرعى الانتفاخ جسم هزيل طليل ، برأس كبير
دئ شعير أشهب ، لكن عينيه اللتين مطرفان وتعانيان

من قصر نظر شديد يلمع فيهما بريق الخبث والدكاء .
يستعرض في عجلة طائفة من الرسائل والصحف
موسوعة على مكتبه . يلقي ساخطا بصحيفة كاريكاتيرية .
الا انه بعد هيبه ، ياحلها ثانيا ، ينفضها مليا ، ثم
يضعها على المكتب ، حازا كتفيه في شيء من عدم
الاكراث .

كليئوف : (ينادى) أليز !

(تدخل ماري .) امرأة و الاربعين ، خادمة تقوم بكل
اعمال المنزل ، قد أصبح من طبعها رفع الكلفة شأن
الخدام الذي يطول عهد بخدمه البيت . تحوط كليئوف
بسطرات تم عن اعزاز عميق يخالطه مزيج من الفلق
والمخاوف)

ماري : هل ناداني سيدي الأستاذ ؟

كليئوف : لست أنت . أين أليز ؟

ماري : قد خرجت لتتلقى درسها .

كليئوف : أريد أن تكون هنا حينما أعود . كم مرة ينبغي
أن أكرر ذلك ؟

ماري : ولكن ما دام سيدي الأستاذ نفسه ، هو الذي يريد
أن تذهب الى كل درس ...

كليئوف : وأريد أن تكرم بتنظيم وقتها حسب وقتي ! اني
أتناول غذائي في منتصف الساعة الواحدة .

ماري : أعد لك الغداء ؟

كليئوف : لا أريد أن أكل شيئا .

مسارى : لا تريد أن تأكل شيئاً اليوم أيضاً ! أهذا معقول ،
عندما يكون الإنسان فى أشد الحاجة الى التغذية ! .

شان الأطفال حين يغضبون ...

كليئوف : احتفظى برأيتك حتى أطلبه منك .

مسارى : أغلب الاحتمال ، حينئذ ، أن أظل محتفظة به

طويلاً ... (بعد برهة) الا احضر لك ولو بيضة

واحدة أو شريحة من اللحم ؟ ..

كليئوف : كلا . والآن دعينى عادثاً .

مسارى : (برفق) طيب ، طيب ، تدمر ما شئت ، ما دام

ضيق خلق سيدى لابد وأن يتصب على رأس

احد ؛ فليكن ذلك على رأسى انا ؛ فيمكننى أن

أتحمل اكثر من الصغيرة اليز .

كليئوف : دائماً اليز ! الا يمكنك أن تفتحى فمك دون أن

تتكلمنى عنها ؟ لم اعد اطيع ذكر هذه الفتاة ...

ماذا تفعل من اجلى ؟ أنتهم بى أقل اهتمام ؟

قلت لها مائه مرة أن تكون هنا عندما أعود ! انها

تسكن منزلى ، تأكل على مائدتى .. قد يكون من

واجبى انا ان اشكرها على هذا الشرف ؟ لقد

كنت مفقلاً حينما آويتها عندى ... هذه

الصلوكة التى حلت بينها وبين الالتقاء بنفسها

فى الماء !

مسارى : من حسن الحظ ان سيدى لا يعنى كلمة مما

يقول . هذه البنية الطيبة ... هي شعاعنا الوحيد من الشمس ! أوكل هذا لأنها لم تكن على الباب في استقبال سيدى ! ولكن ماذا يقلقك ؟ (بلهجة قلقة وعائلية) أهما عيناك ؟ آه ! ياربى ، عيناه ! كل ليلة أبتهل الى الله أن يلهم سيدى الصواب فيقرر أخيرا أن يذهب لاستشارة طبيب عيون .

كليئوف : لست مجبا للاستطلاع ، يامارى . اسم المرضى لا يهمنى . أما نتيجته ، فأنا أعرفها مقدما .

مارى : لا أحد فى العالم يعرف ما سيأتى به القدر . ومن المؤكد ، أنه حينما تستحكم حلقات الضيق ، فإن الله قد يمدنا بالعون وفق مشيئته .

كليئوف : حقيقة ! ياله من حظ لو جاد القدر علينا بهذه المنة ! ولكن ألا تخشين أن تعوقه كثرة أعماله عن الاهتمام بشخصى الفتان ؟ أى خسارة تحيق بالعالم إذا كنت أنا عمما قريب سافقد عيني الساحرتين .

مارى : أرجو ألا يضيع سيدى وقته فى السخرية من نفسه فى حين لا يسمعه أحد سواى (وهى تتنهد) يتولى ذلك كثيرون غيرك .

كليئوف : معك حق (يأخذ من على مكتبه الصحيفة الكاريكاتيرية) انظرى ! هذا مضحك ... هيه .

لم أر مطلقا شيئا يسبهنى كهذا الرسم . تأملى
هاتين الساقين الموعجتين ، هذا الظهر المقوس ،
وهذا الرأس الكرى ... يالى من مسخ رائع !
(ضاحكا بمرارة) هذه صورة طبق الأصل من
طيفى الجميل وأنا اصعد سلم الجامعة ، رأس
غاطس بين كتفى وأصابع قدمى مرتفعة فى
الهواء ...

مارى : هذه الصحيفة السفهية ! كان من الأفضل أن
أحرقها . لقد وضعنها تحت جميع الصحف على
أمل ألا يراها سيدى ...

كليئوف : تحرقينها ! أنت مجنونة ! هذا عمل فنى من الطبقة
الأولى ! بضعه خطوط من قلم تظهر انى أكثر
مخلوق يصلح اضحوة للناس . هذا اسمى
ما يبلغه الفن ! انا لا يمكننى فى اضخم كنبى أن
أسخر من امتالى بهذه المقدرة .

مارى : (وهى تمزق الصحيفة بشدة) ان هذه الحشرات
القدرة تنتقم من سيدى لانه يكشف عن حقيقتها
فى كنبه . ومن الخسة أن يسخر الانسان من
شخص مريض يحنى رأسه لأن بصره قد ضعف .
آه ! حينما أفكر كم كنا سعداء قبل أن تبدأ عيناك
تنفصان علينا الحياة ! ولكن ايضا ، أيتصور أن

شخصا يعاند مثل هذا العناد في الذهاب
لاستشارة طبيب ...

كليثوف : نعم ، اليس كذلك ! صباح الخير سيدي

الدكتور ... هالك خمسين فرنكا ثمننا لعينين
جدينتين ! اعذا ما تريدن ؟ ولماذا لا أقصد
قسيما ؟ أبحناح الإنسان الى طبيب ليموت ؟

ماري : يموت ! ... سيدي الأستاذ ، لا يجب أن يمزع
الإنسان بمثل هذه الأشياء ...

كليثوف : حقيقة ، أنه مزاح يدل على قبح الذوق . تتعفن
الجنة ليأكلها الدود ... ان تصور ذلك ليس
مما يفتح الشهية . أم تحرق فتصير رمادا .
أفضلين ذلك ؟ أنا شخصا لا أحب الحر .

ماري : لكن من المفزع سماع هذه الموضوعات ! يا اله
الرحمة ! فيما تفكر ياسيدي ؟ أن الإنسان لا يموت
لأن البصر قد أصابه شيء من الضعف ..

كليثوف : انت تعرفين كم أحب النظام . اشترى دائما
مظللين معا ، حتى اذا ما نسيت واحدة في الترام
وجدت الأخرى ... كذلك سوف اشترى مقدما
تابوتا مريحا ظريفا مبطننا بالحرير ، كما انى سوف
أعد تأبيننا مما يكتب على الضريح مملوءا بعبارات
المديح الرقيقة ... حتى يكون كل شيء معدا
في الوقت المناسب . لا ترتاعى يا عزيزتى الأنسة

كرستسن . ليس في نيتي أن احضر الى هنا هذا
المتاع المبطن بالحرير . . . سوف لا اكلفك بتنظيفه
وازالة القبار عنه .

مارى : صه ! . . . انى اسمع اليز . بحق السماء ، لا تفه
بهذه الأشياء المريعة أمامها .

كلينوف : لك حق . انها ستتألم كثيرا لمجرد فكرة فقدانها
اباى . ولكن اتظنين انها ستتألم الى هذه الدرجة
اذا ما اعتقدت انى قد ضمنت لها مستقبلها ؟ ماذا
تظنين في ذلك ؟

(تدخل اليز . هى فتاة في العشرين ، جميلة
وشقراء ، تتمثل في هيئة الوداعة والخجل . في
عينها الحزينتين ما يدل على انها قد عرفت الحياة .
يظهر عليها القلق والاضطراب) .

اليز : صباح الخير ، ياسيدى الأستاذ . صباح الخير ،
يلمارى .

مارى : كم انت مرهقة يابنيتى !

كلينوف : لقد تأخرت .

اليز : نعم . . . فقد اضطرت ان الف من طريق اطول .

كلينوف : قد قلت لك ان تكونى بالمنزل في منتصف الساعة
الواحدة .

اليز : الف معذرة ياسيدى . وهل كنت في احتياج الى
من أجل العمل ؟

كليثوف : ليس هذا هو المهم . لقد جئت متأخرة . وأنا أريد أن تنفذ أوامري . إذا كان هذا لا يوافقك ، يمكنك أن تغادري المنزل .

اليز : (بهيب) لا تؤنبني ! سأقص عليك ما حدث لى ..

مارى : (وقد لحظت أن اليز تتردد فى الكلام امامها) اظن من الواجب أن أذهب أنا ؟

اليز : ولكن كلا ، يامارى ، يمكنك أن تسمى كل شيء ..

كليثوف : مارى ليست سيدة شرف فى بلاط أسبانيا . أن عملها فى المطبخ .

مارى : نعم . عندما تحضر الانسة اليز ، ليس لمارى إلا أن تعود الى المطبخ (تخرج) .

كليثوف : (بضيق) والآن ! ماذا حدث لك ؟

اليز : لقد تبغنى أبى .

كليثوف : هكذا ! وهل رآك تدخلين الى هنا ؟

اليز : لا أدرى ... لم أجرؤ أن التفت ورأى ... كنت

خائفة جدا ... بمجرد رؤيتى له ، أخذت أعدو

فى الطريق . الا أنه كان بخيل لى طول الوقت انى

اسمع وقع أقدامه ورأى ... ولذا سلكت طريقا

اطول حتى أضلله . ماذا عسأى أن أعمل لو كان

قد رآنى أدخل الى هنا ؟

كليثوف : تنتظرين وصوله فى هدوء .

اليز : انظن انه سيجرؤ على المجيء الى هنا ...
عندك أنت ؟

كليئوف : طبعاً ، اذا كان قد رآك تدخلين الى المنزل .
اليز : اوه ! لا تستقبله اذا حضر ، اتوسل اليك ! انى
ارتعد من الخوف ...

كليئوف : على العكس . أنا أتوق الى رؤيته .
اليز : انه لا يستطيع ارغامى على الرجوع عنده ، اليس
كذلك ... انه لا يقدر ؟ حتى ولو لجأ الى
الشرطة ... سوف لا يمكنه ارغامى ... اليس
كذلك ؟

كليئوف : كم مرة يجب ان اقول لك : كلا ، كلا ، كلا ! ومع
ذلك ، فبناء على ما قصصته على ، لاشك أن
السيد والدك سيتجنب مواجهة الشرطة ...
الا اذا كانت روايتك المؤنرة ما هى الا لئمة من
تمرات خيالك !

اليز : ماذا تعنى ؟ ... انظن انى كذبت عليك ؟
كليئوف : انت امرأة ، يابنيتى .
اليز : (بحدّة) وهل هذا سبب للكذب ؟ فى بيتنا ،
كانت امى دائماً هى الصادقة .

كليئوف : الكذب ! ابحنى عن تمبير اخف ... الحقيقة
مموهة قليلاً ... اظن ان هذا ارق على السمع ،
اليس كذلك ؟ اسائل نفسى ما اذا كانت روايتك

البديعة ، رواية الضحية ، تدخل ضمن هذا التعبير ! ام انك حقا تلك الزنقة الجميلة البيضاء التي اسمدت بياضها ونضارتها من مياه الحفر القذرة .

اليز : اذا كنت لا تصدقنى ، فلن استطيع بعد الآن أن أبقى فى منزلك .

كليثوف : ماذا تقولين ؟

اليز : أقول انى ما قبلت عطفك ومعونتك الا لما زعمته من انك تصدقنى ... قلت لى انى استحق اخيرا شيئا من الراحة والسرور فى الحياة ... وانك ستساعدنى على تعلم مهنة . أثبت لى ذلك نقتك بى وكنت شاكرة لجميلك شكرا لا حد له . أما اذا كنت قد أخطأت الفهم ، اذا كنت تعتقد فى انى فتاة كاذبة تتهم أباهها زورا بمثل هذه المنكرات ، اذن ...

كليثوف : هدئى روعك يا صغيرتى ... انى مصدقك . ان تجرد تصرفك من المنطق ، أن تلقى بنفسك بمحض اختيارك فى نفس الحياة التى هربت منها فرقة ، هو فى نظرى أقوى دليل على صدق أقوالك ! أوه ! نعم ، انى مصدقك . اذ ليس من المألوف أن تكون روايتك كاذبة .

اليز : وماذا كان يمكننى أن أفعل غير ذلك ؟ أين اذهب؟

هناك ، وحيدة في الطريق ؟ ... كيف اكسب
قوى ؟ لم اكن ارغب في الحياة ، كانت حياتي
قائمة ولا قيمة لها . لم يكن في العالم اجمع
شخص واحد يذرف دمعة على مماتي ... ولكن
حينما وقفت هناك ، فوق الجسر ، احمق الى
هذا الماء الاسود الذي سيبتلعني بعد قليل ،
شعرت بقشعريرة الخوف تسرى في جسمي ...
لا نجم في السماء ولا شمع ... كل شيء كان
قاتما وباردا ومخيفا ... لم أقدر . جيتت ...
وفي تلك اللحظة رأيتك تقترب ... ف... ف...
عرضت نفسي عليك .

كلينوك

: اسكتي ! لا أريد ان اسمعك تتكلمين في ذلك بعد
الآن (يقترب منها وتحسب يده على شعرها)
خسارة كانت تكون فادحة ! امرأة جميلة لا ينبغي
ابدا ان تموت . كل جمال يجب ان يخلد ، لأن
للجمال هو المثل الاسمى للخلقية . انت جميلة
يا أليز ... أقدرين هذه الهبة التي تفوق كل
نمن ؟ أتبع عيناك باعجاب تقاطيع جسمك عندما
تنظرين في المرأة ؟ (ياخذها من يدها ويقودها
أمام المرأة) انظري الى نفسك ! دورى أمام
المرأة ... ثم اخبريني ألا يختلج قلبك فرحا
عندما تدركين أنك مثل أعلى من امثلة الطبيعة ،

نموذج كامل للجسم النسوى ! (فجاسة وهو
يضحك بمرارة ويتخذ وقفته امامها) ومع ذلك ،
فلكى تقدرى من كل قلبك هبة الجمال ، ما عليك
الا ان تنظرى الى .

السيّر

: ولكنى لست جميلة ! من المؤكد أنك أنت فقط
نظن ذلك ... وقد يكون هذا لأنك ... لأنك ...
تعتقد فى نفسك ... أنك دميم جدا . ولكنك
لست كذلك ... أعنى ... ان ... انى الآن لم
أعد أشعر بذلك ... على كل حال قد وجدت ..
: (ضاحكا) أنت لست ماهرة ، أيتها الصغيرة .

كلينوف

أنك تتلعثمين عندما تكذابين . حسن جدا ! هذا
ينبت على أى حال أنك لست معنادة الكذب .
ولكنك كبقية الناس . وهذا ما يضايقنى ، أنت
كالذين يقولون بلسان واحد عن طفل تنيع ...
لجلب الابتسام الى شفتى امه : « ما أجمل هذا
الطفل ! » هذه الطليبة المبنية على الجبن لا يمكن
للانسان أن يفهمها عندما يعرف الكره المتبادل بين
الناس . يسرق الرجل دون أى تأثر آخر درهم
من دراهم جاره الأحدث ، إلا أنه يؤكد له بكل
ود أن ظهره مستقيم . قولى لى فى وجهى انى
أقبح رجل رايته فى حياتك وأنا أهنتك بأنك قد
اجتزت نوعا من التفاهة الاجتماعى .

اليز

: اذن ، سأكون صريحة . حينما رايتك ليلا
في الطريق قادمة الى ، قلت في نفسي : « يا له من
رجل دميم ! » ولكن ، في تلك اللحظة ، نظرت الى
وعندئذ رايت ما تحويه عيناك من رقة وذكاء .
وهاتان العينان هما اللتان أمدتاني بالقوة على . .
على . . . محادثتك . ومن ثم لم أر فيك سوى
عينيك .

كليئوف

: كفى ! لننس الهموم . لم يبق منها شيء ! الحياة
جميلة . هاك شيئا قد أحضرته لك (يخرج من
جيبه ربطة صغيرة ويعطيها لها) خذى ! انه حزام .
رايته معلقا في إحدى « الفترينات » . وكان صغيرا
جسدا حتى أنني رغبت في ان أرى ما اذا كان
يناسب مقاسك .

اليز

: (فرحة كالاطفال) الف شكر ! ما أجمله . مقبضه
من الفضة ! لاشك انه على مقاسي ! تنظر بسرور
الى نفسها في المرآة) أوه ! انك دائما تمطف على .
طلالما ساءلت نفسي هل هذه الفتاة المدللة ، هي
حقا تلك التي كانت . . . أوه ! كلا ، معك حق ،
يجب الا افكر في ذلك بعد الآن . انى الآن أنسى ،
أنسى ، أنسى كل ما لحقنى من سوء ولا افكر
الا في طبيبتك !

كليئوف

: أنا لست طبيبا . كل ما في الامر أنى افعل

ما يسرني . فان كان في عملى هذا فائدة لاحد ،
لا بأس .

اليز : انت افضل رجل على سطح الارض . ليس في
استطاعتى مطلقا أن أقول لك كم احبك من أجل
طيبتك وكم أنا شاكرة لجميلك .

كليئوف : هكذا ! اذن فخرى ساجدة أمام عظمة نفسى ! ايتها
الصفيرة الغبية ! أنت تعلمين انى مفرم بالنفوس
الجامحة ، اليس كذلك ؟ عذا مشروع منتج .
انى أرقب هذه النفوس عن كذب وأسرق منها
افكارها . وتلك النفسيات البجحة حيناً والمريرة
حيناً هى التى كونت شهرة كئبى . ولذلك فحينما
رايتك قلت فى نفسى : ها هو مثل يستحق مشقة
الدرس . . . عينان كعينى العذراء تحت قبعة
من الريش الأشعث فى الساعة الثانية بعد منتصف
الليل فوق جسر من جسور الضواحي ، نهيدات
ودموع ، قليل من الأحمر فوق الخدين ، ثوب
قديم رث وشباب ناضر . . . كان هذا كنزاً لمن
كان له مثل مالى من نزوة دراسة النفسيات .

اليز : هذا عيبك الوحيد : لا تعترف أبداً بأن لك قلباً .
لكن لك قلباً بالرغم منك ، وسأستمر ، بالرغم
منك ، أشكر لك طيبتك . . . كما أشكر لك
فى الوقت نفسه ذكاءك .

كلينوف : (وهو ينتظر اليها) ذكائى ؟ ... وماذا يهمك من هذا الذكاء ؟

السير : الرجل الذكى لا يحتقر احدا . انه بدل أن يتهم الناس يلتمس لهم الأعذار .

كلينوف : (مفكرا) فيمن تفكرين فى هذه اللحظة ؟ انت ابسط بكثير من أن تكتشفى فى نفسى هذه الصفة ، ان لم تكونى قد بحثت عنها عبثا فى نفس آخر . من هو هذا الآخر ؟

السير : (وهى تخفى ما فى نفسها) كل من يعرف تاريخ حياتى يقول بانى فتاة فاسدة . لا أحد يلتمس لى عذرا ... كما تفعل انت !

كلينوف : ولكن من ذا الذى يعرف تاريخ حياتك ؟ انك لم تقص قصتك على احد ، على ما اظن ؟ اذكر انك طلبت منى بالحاح شديد ان اخفى كل شيء ...

مارى : (تدخل) هناك شخص يريد مقابلة سيدى .

كلينوف : من ؟

مارى : لا ادرى .

السير : (خائفة) يا الهى ... انه هو ! ... انا وانثقة انه هو !

كلينوف : (موجها الكلام لمارى) ولماذا لم تسأليه عن اسمه ؟

مارى : رفض أن يصرح لى به . انه يتظاهر بأن لديه اشياء هامة يريد أن يقولها لسيدى .

الجز : لا تستقبله ! انه ما اتى الا ليؤذيني ، اعرف ذلك ...

مارى : لكنها ترتعد من الخوف ، هذه الصغيرة المسكينة .
كليئوف : اعمال صبيانية ! اى اذى يمكنه ان يلحقه بك وانت هنا ؟ اذهبي بهدوء الى حجرتك وابقى بها الى ان ادعوك .

(تخرج اليز مسرعة) .

مارى : هى تعتقد اذن انه ابوها ؟ ما كان ينقصنا الا هذا !
كليئوف : دعيه يدخل .

مارى : وكيف تتخلص منه ؟ انه ما اتى طبعها الا للنصب والابتزاز .

كليئوف : (بضيق) قلت لك ، دعيه يدخل .

مارى : (وهى خارجة) حسنا ، حسنا ، حسنا .

(يدخل فورسبرج . وجلس فى الخمسين ، رث الثياب ، منظم سره يوحى بانه على شيء من العلم ، ولكن العين تنبئ فى وجهه آثار جميع الدناءات التى يولدها الجرى الملح وراء المال . ينحنى باحترام امام كليئوف) .

فورسبرج : هل أتشرف بمحادثة الاستاذ كليئوف ؟

كليئوف : اجل .

فورسبرج : اسمح لى ياسيدى بأن اقدم نفسى . اسمى فورسبرج وأنا ...

كليئوف : هذا يكفى . لقد سبق لى معرفتك ... بالشهرة .

فورسبرج : حقا ؟ ومن يكون ياترى هذا الذى بلغ به الظرف

أن أوصل الى سامعك شيئا عن شخصي
التواضع .

كليئوف : ابنتك .

فوردسبرج : ابنتى ! هذا مستحيل ... ابنتى ! مدهش ،
مدهش ...

كليئوف : لم تتظاهر بالدهشة ؟ أنت تعرف جيدا انها هنا ،
ما دمت قد تبعتها ، اليس كذلك ؟

فوردسبرج : (ضاحكا بدون تكليف) صراحة ، كنت متوقعا
انك سوف تنكر وجودها عندك . فجاء اعترافك
مجردا اياى من كل ما كنت قد احسنت اعداده
من هجوم .

كليئوف : انكر ؟ لقد جئت اياها الرجل ، على ما اعتقد ،
ونفسك مشبعة بالشكوك . ان ابنتك تكسب
عيشها فى منزلى .

فوردسبرج : آه ! كم يبرنى معرفة ذلك ! لقد علمتها اذن تعليما
راقيا جدا ، ما دام لها من الكفاية ما يمكنها من
كسب عيشها فى هذا المنزل . اذ آمل أنها لا تفمنى
بالعمل عندك خادمة بسيطة ؟

كليئوف : الحقيقة ، انه بفضل ما لفته لها انت من تعليم
بديع ... وايضا بفضل بعض الدروس التى
اساعدها على اخذها ... امكننى أن اشغلها عندى
شبه سكرتيرة .

فورسبرج : دروس ؟ مدعش ! اى حظ نادر المثال جصل
سیدی الأستاذ یهت بهده الطفلة المسکينة هذا
الاهتمام ... الحبی ! ولكن ... اغفر لى تطفلى
اذا سالتك : كيف اذن يتسنى لها أن تکسب
عيشها هنا قبل أن تتوفر لها الکفاية اللازمة ؟
أريد أن أقول ...

کليئوف : يمكنك أن تظن ما تشاء .

فورسبرج : ألف شكر ياسیدی على سماحك لى ... قد
سمحت لنفسى من قبل . والآن وقد صار كل
شئ على المكشوف ، يمكننا أن نتکلم .

کليئوف : وبعد ، لقد ضيعت كثيرا من الوقت ! ... ماذا
تريد منى ؟

فورسبرج : أريد ابنتى .

کليئوف : اذن ، خذها ... اذا كان ذلك فى امكانك .

فورسبرج : بالضبط . واذا لم تحضر باختيارها ، فلحسن
الحظ فى مقدورى أن ارغمها .

کليئوف : وكيف ، اسمح بان تفسر لى الطريقة ؟ .

فورسبرج : اليس للاب ان يحجز ابنه اذا سارت فى طريق
غير شريف ؟

کليئوف : أو تظن أنها تعيش عيشة غير شريفة ؟

فورسبرج : دعنا من التمثيل ، سیدی الأستاذ .

کليئوف : خذ حريتك . يمكنك انت أن تستمر فى تمثيل

دورك ، الا اذا فضلت أن تتكلم عن الحياة التي
كانت تحياها عندك .

فوردسبرج : عندي ؟ يا الله ، كانت تعيش مدللة كما لو كانت
أميرة .

كلينوف : وكيف تفسر هروبها من هذا النعيم ؟

فوردسبرج : فهمت ! ... لقد قصت عليك قصصا مما يرقق
القلب ، حكايات مملوءة بسوء المعاملة ، الخ .

كلينوف : لقد حدثتني عن محال معينة تديرها وراء
حانوتك . ألك أن تتكرم فتخبرني في أى شيء
تستخدم هذه المحال ؟

فوردسبرج : فهمت ، فهمت ! هو شيء من هذا القبيل
ما اختلقته . لا بأس مطلقا . « ميلودرام »
جيدة ... هذه الفتاة الصغيرة الوديمة تصبح
فريسة الى آخر ما يتبع ذلك . سيدى الأستاذ ،
في هذه المحال التي تحدثني عنها ، يوجد مكتبى ...
نعم ، أقول لك في صدق وصراحة ، لا يوجد سوى
مكتبى .

كلينوف : مكتب غريب في نوعه ، ملؤه الموائد الخضر
والستائر السود ! وهنالك تشغل ابنتك وظيفة
« الرئيسة » ... تحت تصرف الزبائن ، أليس
كذلك ؟

فوردسبرج : كفى ... كفى ! ان منلى الأعلى ينحطم ! الأستاذ

جيرار كلينوف ... هذا الفهم الفسيح ، الرجل
الذى يبغض الجنس البشرى وينقد عصرنا فى ذكاء
وقسوة ... يترك نفسه يؤخذ بشباك فتاة
كاذبة ... آه ! هذا ما أعجز عن تصديقه ! أنسيت
ما كتبه فى كتابك الشهير « فلسفة المرأة » (كمن
يخطب) « الكذب هو أقوى عنصر فى كيان المرأة .
انه مظهرها ، لونها ، سناؤها بل وجوهرها ايضا .
انه الشرارة التى تدكى رغبة الذكور » أنت تعرف
هذا ؟ لقد كتبه ! ومع ذلك ... ها أنت تقع
فى الفخ !

كلينوف : (مندعشا) من أين لك معرفة ما كتبه ؟ أنت
أذن قد قرأت كتابى ؟

فوردسبرج : أفهم سبب دهشتك . فتحت هذه الثياب الرثة
لا يمكنك أن تتصور شخصا مفكرا ارقى ألف مرة
من أولئك الذين يحيكون ملابسهم عند أشهر
الخياطين (كلينوف لا يظهر أى رغبة فى المجادلة)
لا تجاملنى ، أرجوك ! أنا أعرف الأثر الذى أتركه
فى النفوس . اظن أنك بمجرد رؤيتى أسرعت
بوضع يدك فوق صدرك لتتأكد ما إذا كانت
محفظتك ما زالت مكانها فى جيبك ! سيدي ،
لا تخش شيئا . أنا أكره المال ، وثن السفلة
الذين يدوسوننا بأقدامهم ، نحن أصحاب

لنفوس الكبيرة ! أما معبودى انا فهو الحكمة .
وانت ، جيرار كلينوف ، يا من يلهب فى مؤلفاته
مجتمعنا الفاسد بسياط سخريته القاسية حتى
يدميه ، انت القديس الأكبر لهذا المجتمع ! انى
انحنى ، بكل احترام ، أمام سمو هذا الذعن الذى
يحلل نفسه ويكشف عنها علنا كى يكون أقدر على
خلع القناع عما تحويه النفوس الأخرى من نفاق
خبث ... انى انحنى أمامك ، ولو انى أشعر
بنفسى ندا لك .

كلينوف : انك مضحك . ولكن قل لى ، من أنت ؟ ... ومن
ابن أنيت ؟

فوردسبرج : من أنا ؟ يا الله ! لا أدري بالضبط كيف أوضح لك
من أنا . لو كنت ممن يتخلدون طريقة تقديم بطاقة
زيارة ، لكتبت عليها : تيردورو دى فوردسبرج ،
نفس نبيلة غير موفقة ، قريحة فلسفية لم يتح لها
النهوض . وتحت ذلك ... تقفلتان ، ثم ...
نتيجة عوزه الشديد فى الحياة ، تاجر خمر صغير ،
ولكن ، بفضل ما هو عليه من سعة الحيلة ، غشاش
كبير ... اذ ، انى بموجب ما تقتضيه قوانين
غريزة حفظ الحياة ، اسمح لنفسى بأن اعمد
خمرى بالماء .

كلينوف : (وهو لا يتمالك منع نفسه من الضحك) ان طريقة

استعمالك للألفاظ تنم عن أنك على شيء من
الثقافة . من لقلك أياها ؟

فوردسبرج : ربما كان ذلك أترا مبهما تخلف عن حياة الرفاعية
التي كنت أحيها في عائلتي الكريمة . . . قبل أن
تذهب هذه إلى الشيطان . أنظر إلى : أن أمامك
ضحية من ضحايا العدل الإلهي الذي يترك الأبناء
يتحملون تبعات أخطاء الآباء . عندما مدّ أبى العزيز
يده إلى مال الغير . . وهو لم يقبل ذلك الا عندما
لم يبق معه ما يسد به رمقه . . . حيثئذ اضطر
الصفير تيودور ، خادمك المتواضع ، لكي يحصل
على قسوته اليومي أن يبيع كتب الطالب
الأرستقراطي ويلقى بنفسه في خضم الحياة . . .
حيث ينبت الفس والنصب والخداع كما ينبت
نبات الفطر السام ، سهل حصاده . . . لكنه مر
المدافى ! آه ! يا لها من حياة كلب يحيها فيلسوف!
كلينوك : ومع ذلك فهي أفضل من حياة الشرف والأمانة
القاسية ، أليس كذلك ؟

فوردسبرج : الأمانة ! أنت بلا قلب . أنك تتحدث عن طعم
البفتيك الشهي امام شحاذ جائع ! ان الأمانة هي
الترف الأسمى الذي يعز نعمته حتى على أغنى
الأغنياء . أنا ، بردنجوتى القدر الممزق ، يجب
على أن أكون أكثر اسرافا من كبار الأغنياء ؟

كليخوف

: ولكن لماذا تلبس نفسك لباس المتسول ؟ لقد كنت تكسب مبلغا من المال لا بأس به عندما كانت معك اليز ، اليس كذلك ؟ وكنت تقتصد البعض منه . فقد حدثتني اليز عن خزانة صغيرة اكتشفتها ذات يوم ... في جانب من الموقد . اذا كان لا يزال باقيا معك بضع قطع ذهبية من هذا المال ، يمكنك ان تشتري لنفسك ملابس اقل رثانة . اني اميل الى الاعتقاد بانك تتخذ هذا المظهر البائس لنستجلب الشفقة .

فودسبرج

: سيدى الاستاذ ! الشفقة هي أجمل زهرة في النفس البشرية . لماذا تمنع جمالها من أن يزدهر؟ ان حساسيتي تتحسس دائما بجلد صفيق عند الحاجة ، فانا اقبل شفقتك . وعلى فكرة ، اخبرك اني غيرت مخبأ الخزانة الصغيرة ... اقول ذلك كي تعلم به اليز ، اذ لم يعد هذا المخبأ مأمونا . آه ! انت تغزل ولا شك اني اجمع هذا المال لاصيب به شيئا من متع الحياة . كلا ، كلا ! هذه النقود الحقيرة ... انما هي النجاة لروحي ، هي الأساس لكل شيء ، هي الخطوة الاولى نحو الفرض الذي اقسمت ان اسعى اليه ... مهما نالني في سبيل ذلك . اريد ان اهيء لابنى مركزا هاما يحسد عليه في المجتمع اللعين الذي ابعدني

عن مباعجه . أريد أن أعد لابنى مركزا ساميا
يجعل الناس ينحنون ، يطاطنون الرؤوس ،
يرتجفون أمام قدرته على الاساءة اليهم ... آه !
اى حلم عذب ! هذا هو سرى ، سيدى الأستاذ . .
هذا هو علة جشعى ، بخلى ، وكل نقائصى .

كليئوف : اذن ، اتبيع ابنتك لتحصل على مال تعطيه لابنك ؟

فوردسبرج : اليز ليست ابنتى . اعنى ، نعم ، طبقا للقوانين

المكتوبة هى ابنتى لا ريب فى ذلك ! اذ ان المادة

٣٠٧٧ تقول « يكفى أن يولد الطفل فى انشاء

قيام ... » هه ... مفهوم ؟ لكن ، بكل أسف ،

هذا لا يكفى كى يفدى فى نفسى عطف الأبرة .

وفوق ذلك ، فهى تشبه أمها التمسة . وليس

هذا مما يرقق قلبى نحوها ! نفس الفم الذى

يتمثل فيه الفجور ... نفس العينين الناطقتين

بطهارة الحمام ... ماتت الأم ، لكنها مازالت

حية فى جسم ابنتها ، التى يجب ان تكفر عن

جريمة أمها ! لقد صممت على ذلك . لما إذا تورث

فقط أخطاء الآباء لابنائهم ؟ ما دام النساء يطالبن

بالمساواة ، فلتكن المساواة فى كل شىء .

كليئوف : اذن فلابنك أم أخرى غير أم اليز ، ما دام قد نجا

من انتقامك ؟

فوردسبرج : كلا ، ليس له أم أخرى . الا أنه كان من حفل هذا

الصبي أن ورث عنى جميع خصائصى النفسية .
ولذا فانا أجزؤ ، دون أن يكون فى تصرفى ما يهزأ به
كثيرا ، أن اعتبر نفسى أباه السعيد ... أراك
تضحك ، يا سيدى ؛ ماذا تريد ... لكل وجهه
نظره بالنسبة لنوع الشرف الذى يرتضيه . كل
إنسان يلعب دوره الصغير فى الحياة وعلى كتفيه
من وهمه جناحان من القروير . وهذا القروير
يبحث الى نفسى الكثير من الرضى . انه يداهن
كبريائى كما أنه يوقف كرهى وحسدى . هذا
القروير هو الذى يجعلنى أصبح : لتسقط
الراسمالية ! ينبغى أن اشارك فى كل شئ .

كلينوف : انبقى على صيحتك هذه اذا ما أصبح ابنك
يوما ما غنيا ؟

فورسبرج : بكل تأكيد لا . أأرى ابنى يركب سيارة فاخرة
وبجانبه ممثلة جميلة وأصبح بالمساواة ! اتريدنى
أن أبقى اشتراكيا متطرفا اذا ما فالى نصيبى من
الثراء ؟

كلينوف : حسنا ... انا متوفر لدى المال ، ومع ذلك أصبح
المساواة للجميع ...

فورسبرج : حقا ! اذن قاسمنى فيما عندك .
كلينوف : (مستمر فى حديثه) ... من وقت الولادة :
المساواة للجميع فى كل شئ حتى الذكاء وحتى
الصحة .

فورسبرج : يا لك من معاذ ! ها انت ذا تريد التهرب !
كليوف : لى خمسون ألف فرنك ابرادا سنويا وانت فقير
معدم ... هيا نقتسم ما لدينا . ولكن عندما
أصير أعمى ، بعد بضعة أشهر ...

فورسبرج : أعمى ! ...
كليوف : اتريد أن تفتسم أيضا ؟
فورسبرج : أعمى حقيقة ، ظاهر على عينيك أنها ... لقد
أثرت نفسى ...

كليوف : وأنا أيضا لى حساب أصفيه مع المعارض الأكبر
لآرائنا وهو القدر . حقا أن تصرفاته قديمة بالية .
بالرغم من آرائنا الاشتراكية الحديثة ، يواصل
هو سياسته فى أن يجعل من هذا رجلا صحيحا
ومن ذاك رجلا مريضا ، هذا جميل وذاك دميم ،
هذا ذكى وذاك غبى . اى ارستقراطى محافظ !
انه ما زال يتخذ لنفسه المحاسيب ! (يشير
بقبضته مهددا فى الهواء) ولكننا لا نريد هذا ،
انسمع ... ايها المولى ! ... ادفع لنا جميعا
من عملة واحدة ! امنحنى عينين مبصرتين حقا
والا فقأت عين جارى !

فورسبرج : ما أعظمه من درس ! ما أعظمه من درس ! سيدى
الاستاذ ، لقد أخلتني . لدى دخولى عندك ،
كان الكره والحسد يملأ نفسى ... أنت ، فى قمة

المجد ، وأنا ، في الحضيض ، ولو أن كلينا شخصان ممتازان متساويان في احتقارنا لمباد الملذات .

لدى دخولي عندك ، كان يشمل نفسى ان اسلبك كل ما تملك . أما الآن ، فوامصيبناه ، لم يعد فى استطاعتى أن أمثل دور التemis لأخضعك .. لم يعد فى استطاعتى أن أستمريء شفتى بنفسى ..

كليئوف : أوه ! احتفظلجيدا بهذا الكنز . شفتنا بأنفسنا هى أكبر قوة منحت لنا . انها تسمح لنا بارتكاب منكراتنا صفرت أم كبرت ... دون تردد .

فورسبرج : حقيقة . بدونها يصير الكثير من الأشياء أشد صعوبة .

كليئوف : ها نحن فى النهاية نتكلم فى الغرض من زيارتك : انت رجل فقير يستحق الشفقة ؛ هذا واضح ! فلك بعد ذلك أن تبدأ فى نصيبك ، ورأسك مرتفع .

فورسبرج : (رافع الرأس) رد لى ابنتى ، سيدى الأستاذ !
كليئوف : حسنا ؛ وصلنا . اذن لقد ساءت حالة تجارتك ؟ .. وانت فى حاجة الى المال ؟

فورسبرج : ساءت جدا . لقد وجد الزبائن فجأة أن خمري قد خلا من النكهة التى كانت تميزه ... آه ! أى سحر تحويه نظرة ناعمة ! سيدى الأستاذ ، أنا فى حاجة الى ابنتى .

كليئوف : أخيرا ، ها انت تعترف !

فورسبرج : اعترف ... بماذا ؟

كلينوف : بأن اليز قالت الحقيقة .

فورسبرج : جزار كلينوف ، أخى ، ليس من اللائق بنا نحن

الاثنين ، كرجلين يسموان مائة ألف مرة فوق

مستوى النفاق العادى ، أن نكذب على بعضنا

فيما لا طائل وراءه . انى اعترف اذن ... نعم ،

لقد قالت الحقيقة ، كما ينجم الدباب حول

قطعة سكر ، كانت اليز تجتذب الزبائن بجمال

عينها . ومنذ أن هربت ، لم يعد يأتى أحد .

تدهور كل شيء . أشفقت على نفسى ... ففكرت

لها جريمة ارغام اليز على الرجوع ... لقد حان

الوقت . ألف معذرة ، سيدى الأستاذ ، على

حرمانى إياك من سكرتيرتك ... الثمينه .

سأخذها معى . سامارس مالى من سلطة أبوية .

كلينوف : انت تعرف جيدا قانونك المدنى ؟

فورسبرج : احفظه عن ظهر قلب ، كن واثقا . كنا دائما نعمل

معا . أنه صديق مخلص ! يحمى تماما من يدرك

مقدار ضعفه .

كلينوف : حسنا ! اذن فانت لا تجهل المادة التى تعطى

الأبناء ، متى بلغوا الثامنة عشرة ، الحق فى أن

يهجروا منازل آبائهم ؟ مفهوم ... اليز لها من

العمر اثنتان وعشرون سنة ! (هازا كتفيه)

سیدی ، اسمح لی ان اقول لك : ان محاولتك
فی النصب محاولة یثرى لها ... محاولة غیر
خلیقة ب ... (ضاحكا) برجل مثلك فوق
المستوى العادی . الا انی أضيف شفقتی الى
شفقتك واشترك بسرور فی تمهید الطريق الذی
أعدته لابنك ... بمحض اخباری . أمل ان
تكون قد فهمت جيدا ان ذلك بمحض اختیاری !
لعینك قد اخفقت ... لكنك لم ترقق قلبی نحوك
عبثا باعتبارك ابای اخا وندا (یضحك نائیا ویناوله
بضع اوراق مالیه) .

فورسبرج : (صائحا) حقا ، كما قلت من قبل : أنت رجل
مدعش !

کلیتوف : طبعاً ، سوف تشرفنی بالعودة من وقت لآخر کی
توقظ شفقتی ! اسمح لك بذلك وأترك لذوقك
السليم مسألة تقدير المدة ما بین زیارة وأخری
(وبشدة فجائية) أما بالنسبة لالیز ، فانصحك
ان ترکها هادئة ! لا تقابلها مطلقا فی الطريق !
لا تحاول بأی طريقة ان تذكرها أن لها ابا . لانه ،
لو حدث ذلك ، سوف أتخلی عن السرور العظیم
الذی ینالنی من استقبالك .

فورسبرج : کن واقفا ! انها لك ... بالرغم مما أشعر به من
الأسف الشدید لفكرة انی سافقد ابنتی ...
أراك تضحك ! أؤكد لك انی مخلص فی قولى ! لقد

بدات اشعر نحو هذه الفتاة بعاطفة صادقة . اذ
لابد وان يكون لها مزايا فائقة حتى ان شخصا
مثلك يهتم هذا الاهتمام بـ . . . هم ! . . . بتهدئتها

(يدخل اريك مبدل . شاب في الخامسة والثلاثين ،
عليه سيما الجد ، له نظرة مستغرقة شأن الفنان الذي
يشغل كثيرا) .

فيديل : صباح الخير . آه ! معذرة ! كنت اظنك منفردا .
سأنتظر هنا ، على جنب (بهم بالخروج) .

كلينوف : كلا ، كلا ، أبق .

فورسبرج : (ياندفاع) استاذن انا ، سيداي . لقد سمحت
لى اذن ، سيدى الأستاذ ، بان أرسل لك عينة
من خمري . انا لا أورد ، كما قلت لك ، إلا
الأصناف العتيقة جدا والقيمة جدا . . . ذات
المذاق اللذيذ والسعر المعتدل .

كلينوف : أشكرك .

(ينحنى برشاقة أولا امام كلينوف ، ثم امام
فيديل) سيدى . . . سيدى . . . (يخرج) .

فيديل : من هذا « الجنتلمان » الرث الثياب ؟

كلينوف : لقد سمعت . . . تاجر خمر فقير .

فيديل : شخصية مضحكة ! (كلينوف لا يجيب) والان ،
قل لى قليلا انى اوحشتك ! يخيل لى انه قد مضى
دهر لم ير فيه احدا الاخر !

- كليثوف** : ابن كنت ؟
- قيسديل** : كنت ملازما البيت ... وحيدا مع نفسي في مرمى .
- كليثوف** : (ضاحكا) يالها من صحبة ! ألم تجد صحبة أفضل ؟
- قيسديل** : أردت أن أخلو بنفسى ... كنت في نوبة شديدة . . . نوبة من نوبات الحماسة ، كما تسميها أنت .
- كليثوف** : أنت مؤثر . وهل كنت تتصور أنه بحبس نفسك لأن الحياة بغيضة والناس أذنياء ، يمكن أن تتغير الأحوال ! ومع كل ، فلا يظهر أثر ذلك ! عينك ممثنتان حياة وقد حطقت ذقنك على الآخر ...
- قيسديل** : انتهت الأزمة . لقد طردت الهموم بالعمل ... آه ! انه الدواء الناجع ... بالعمل يقوى الإنسان ضعفه ، اذ لا شك انه بأجهد الجسم يسترد الإنسان الميل الى الحياة .
- كليثوف** : وهل انعمت أخيرا تمناك الكبير ، بنت البحر ؟
- قيسديل** : لسوء الحظ لا . انه باق كما هو . هذه الفتاة البحرية الفامضة التى تموت لشهوة أرضية ... صعب ! ... لا أجد التعبير الذى أصوره على وجهها . الا انى الآن اقوم بعمل جديد فد . متلى الأعلى ، يا جيران ! تمثال يجمع بين جسم اله الحب ورأس من احب ... ما قولك فى ذلك ؟

كليثوف : مدهش . انت اذن لك حبيبة ؟ اهنتك من كل قلبى . الا اذا فضلت أن تقبل تعزيتى ؟

قيديل : كلا ، هنئنى . لقد تغلبت على الشك ... وانتهيت الى التصميم .

كليثوف : آه ! كنت تشك ... وانتهى هذا الشك ؟ اى خسارة ! ان اقضى درجات السعادة هى أن تشك فيمن تحب . ان الشيطان نفسه قد اخترع الفضيلة ليتيح لنا أن نشك ... ونشتمى . اننا اذا ما صرنا واثقين منهم ، سوف نملهن كل الملل

قيديل : جيران ... لقد كنت غاضبا جدا منك .

كليثوف : أشكرك ، ولكن ما الذى جعلنى جديرا بمثل هذا الاعتناء ؟

قيديل : لماذا كنت تخفى عنى حقيقتها ؟ انك لم تفصل ما يقتضيه واجب الصديق .

كليثوف : (وقد جمد فى مكانه فجأة) عن اى شئ تتكلم ؟
عن تتكلم ؟

قيديل : عن ايليز ... بالطبع .

كليثوف : آه ! ... عن ايليز !

قيديل : يا للغرابة ! ... كنت اظن انك قد حررت ذلك .
فقد رايت جيدا ، على ما اظن ، انى لم أكن ...
عديم الاهتمام بها .

كليونوف : (بشدة) هناك ألف امرأة أخرى انت لست عديم الاهتمام بهن .

فيسديل : المسألة تتفاوت ، على كل حال . آه ! لقد مضيت فترة من اشق ما مر في حياتى ... بينما كان في امكانك أن توفر ذلك على .

كليونوف : ماذا تريد أن تقول ؟

فيسديل : لا تحاول أن تخفى عنى شيئا . لقد حدثتنى بنفسها عن كل شيء بأدق تفصيل ... عن أبيها ، عن منزلها ... عن ماضيها ... عن كل شيء ! لقد قالت لى كل ذلك فى اليوم الذى اعترفت لها فيه بانى ...

كليونوف : بانك ... ماذا ؟

فيسديل : بانى احبها .

كليونوف : (عاجزا عن كظم غيظه) كان ذلك مهارة فائقة من جانبها .

فيسديل : مهارة ؟ على العكس ، كان ذلك بديعا ... منتهى

الاخلاص ... وانا شاكر لها هذا الجميل شكرا

لا حد له ... ولو انى تأخرت في ادراك نبل هذه

الصراحة ، فى حينها ، كنت فى شدة اليأس .

أردت ألا أراها ، لا أفكر فيها ... أنساها .

انساها نهائيا ! جنون ، بالطبع ! لم تغارق مخيلتى

لحظة واحدة ! واخيرا ، فكرت ، ما ذنبها هى ؟

أكان من خطئها أن ولدت في مثل هذا الوسط
أو أن لها أبا مثل هذا اللص ؟ وحتى إذا كانت
لها أخطاء ... ما دمت أحبها كما هي ، ماذا
يهمنى من ماضيها ؟ آه ! أنت ، بكائك البارد ،
لا يمكنك أن تفهم مطلقا أن كل تلك التقاليد
القديمة تلتصق في الانقلاب الفظيع الذى يعترى
المرء عندما يكتشف ... أنه يجب !

كليئوف : (ضاحكا بصنف) أنت تحب ... بجنون ، جيا
لا حد له ... يدوم خمسة عشر يوما ، أو على
الأصح حتى اليوم الذى تكون فيه قد نلت
بفيتك . انى اعرفكم ، كلكم سواء ، انتم ، أيها
الشباب الفاتنون المتألقون ، ذوو النظرات
القاهرة . مغامرات بسيطة هنا وهناك ... هذه
هى رباضتكم ! ومع ذلك ... هذا لا يعينى .
تمتع بصفاتك الخداعة ما شئت . ولكن خارج
منزلى ، أرجوك !

فريدل : هدىء روعك . انك تهيج اعصابك بلا داع . اظن
أن اليز لا يضرها أن تصير زوجتى .

كليئوف : زوجتك ؟ ... مدهش ... مع كل ما تعرف ! ..

فريدل : نعم . والآن ... ابرضيك هذا ؟

كليئوف : لا . يجب أن تعدل عن هذه النزوة .

فريدل : أنت مخطيء . انها ليست نزوة ، بل قرار ثابت
ليس فى العالم ما يتنبنى عنه .

كليئوف

: سوف نرى .

فيسديل

: (ينظر اليه ذاهلا) ولكن ، جيران ... ما معنى ذلك ؟ كنت أنتظر ان أراك سعيدا ! لقد قلت لى مائة مرة انه يضايقتك وجود اليز فى منزلك .

كليئوف

: يقول الانسان اشياء كثيرة ...

فيسديل

: اذن ، لم تكن صادقا فى قولك ! كنت تريد ان تخفى شدة سرورك بوجودها معك ؟ أنت غريب ، يا صديقى القديم ... تفاخر بانك لم تظهر قط اقل عاطفة . لا شىء سوى المرارة والسخرية ذات اليمين وذات الشمال ! يا صديقى المسكين ... اتخفى وراء هذا القناع الكثيف الذى تلبسه قلبا رقيقا حساسا فى هذه الحالة ، يؤلمنى كثيرا ان أنتزع منك اليز . ومع ذلك ، يجب لك ان تفتبط اذ تعلم ان مستقبلها مضمون .

كليئوف

: اشكرك . يمكننى انا ان أضمن لها مستقبلها .

فيسديل

: المال لا يكفى . يوما ما ، قد تجد نفسها من جديد وحيدة ومحاطة بالآخطار . يؤلمنى ان أحادثك فى ذلك ... ولكنك أنت نفسك ، يا جيران ، طالما قلت لى ان ... ان حياتك لن تطول .

كليئوف

: (ساخرا) وكنت تصيح محتجا ! اذن قد تصالحت فجأة مع فكرة موتى ؟ آسف ان ليس فى امكانى ان احقق لك فى الحال هذه الأمنية ... البسيطة .

ثيديل

: (بشدة) انك لا تستحق حتى الإجابة عليك !
لا أدري ، ماذا دهالك ؟ لم أعد أفهمك . يلمع
في عينيك بريق الحنق والغضب . لو لم يكن
ذلك صادرا عنك ، عنك أنت ، لكنت مجبرا على
الاعتقاد ... ولكن هذا مستحيل ! جيرار ، قل لي
ما وراء كل ذلك ؟ ان الانسان لا يتصرف هذا
التصرف ازاء صديق ، دون ان يفسر له السبب
على الأقل .

كليئوف

: صديق ... صديق ! ... لا تنطق بهذه الكلمة
كما لو كانت ترتفع بك الى السماء ! ما هي
الصدقة ، بوجه عام ؟ خمسة حروف تدل على
تباين كبير في اغراض شخصين ... أو على
الاصح الاعتقاد الجازم بأنهما لا يرميان لنفس
الفرض ... أترى غير ذلك ؟ أما أنا فلا . عندما
يقف أحدهما في طريق الآخر ، ما مصير هذه
الصدقة ؟ ليس لي صديق ولست صديق أحد .

ثيديل

: حسنا . فجأة أجِد أن قد انقطع ما بيننا من
صدقة وأنى أقف في طريقك ! ... اليس هذا
هو تماما معنى ما تقول ؟ أعتقد ذلك حقيقة ؟
لا شك ، انى متعود على شذوذك ، ولكن ، في هذه
المرّة يظهر لي انك قد زدتها . أجاد أنت في انكار
صداقتنا ؟ ... صداقتنا القديمة ؟ ... صحبتنا

الطيبة ؟ ... وهذا بسبب اليز ؟ ولكنك تجبرني
على الاعتقاد بأنك ... (هاتفا) جيران ، أمن
الممكن أنك أنت نفسك ... (يسكت) .

كليوف

: عاشق لأليز ، تريد أن تقول ذلك ؟ حسنا ، ولم لا ؟
الاتجد في حببلا لا يقاوم ؟ أنظر الى جيدا . اى
مشهد بديع أن ترانى راكما تحت قدمى فتاة
صفيرة فتانة ، ولهب الهوى يلعب فى عيني
الضيقتين ، المحمرتين ، نصف العمياء ! احترس ،
انى منافس خطر !

قيديل

: صديقى المسكين ، أنك تحاول المزاح بفمك لكن
صوتك شديد المارة ... جيران ، أنك تحبرني .
هذه مفاجأة غير متوقعة . أنت بما لك من مجد .
بما لك من شهرة واسعة ... أنت الذى يحسدك
الناس ، يكرهونك ويعجبون بك ... أنت الذى
وهبك الله من الدكاء ما لم يهبه لسواك ، أنت
نفسك تتوق الى الشئ الوحيد الذى أنت
محروم منه .

كليوف

: حقا ، اى نكران للجميل ! أنت اذن ترضى أن
تمنحني عن طيب خاطر جسمك القوى والمرأة
التي تحبها مقابل مجدى وشهرتى ، اليس كذلك ؟
: (مفكرا) أليز ! كلا ، لك حق ، لا قيمة
للحياة بدونها . لكنها تثير فى نفسى الحنان أكثر

قيديل

مما تثير الرغبة . انها في شدة الاحتياج الى من
يحميها ويهديها ، هذه السفيرة المسكينة
المعذبة ! ...

كليوف

: آمين ! ... كم هذا جميل ! احفظ جيدا عن
ظير قلب ، هذه الكلمات المعذبة . يجب ان نهمس
بها في اذنها المفتحة . فهذا يمكنك ان تفوز بها
(صارخا) كذب ورياء ... هذه هي الحقائق
الوحيدة الخالدة ! انى ارفع صلاتي الى هيكلك
فانت جديرة بها . ان واجبك شاق وعسير ! ...
كل غرائز البشر الوضيعة ، تغطيتها انت بكلمات
عذبة واختلافات رقيقة . مرحى ، مرحى ...
اليز تثير في نفسك الحنان ، يا صغرى ...
واما ما عدا ذلك فليس سوى اشياء غامضة ...
في السحب ! اشياء لا نهم كثيرا ، اوه ! يا قديس
بباستيان . ولكنى سوف أعطيك صورتها !
لا شك انها تكفى لأرواء حنائك اليس كذلك ؟
احفظها بالقرب من قلبك .

قيسديل

: انت تريد أن تجرح كرامتى . لكنى سأحتفظ
بهديتي ، لاني أراك تتألم يا صديقي . لننهي
المسألة ... أين اليز ؟ اريد ان احادثها . لهذا
جئت الى هنا ...

كليوف

: ماذا تريد منها ؟

- قيديل** : ولكنى ... قلت لك .
- كليثوف** : وأنا قلت لك انى أعارض .
- قيديل** : (بحدة) تريد أن تمنعنى من أن أراعا ؟
- كليثوف** : نعم ، الى أن تغير رأيك .
- قيديل** : وتظن انى أحترم معارضتك هذه ؟
- كليثوف** : لا آمل ذلك . ان عاشقا فى شاهرى جبهه يمرى كيف يجتاز كل المقبات . المستحيل نفسه لعبه بالنسبة له . هيا ، اخرج من هنا .
- قيديل** : لا (برعة صمت طويلة) جيران ، ما الذى تريد الحصول عليه ؟
- كليثوف** : سوف ترى .
- قيديل** : اتحبها يا جيران ؟
- كليثوف** : أو هذا ما تفضل تصوره ؟ لقد قلت أن ذلك لن يكون شديد الخطر ...
- قيديل** : أنى أبحت ! هذا هو التفسير الوحيد . ولكن ، أممكن هذا ؟ أنت ، جيران كليثوف ، المعروف من العالم أجمع بكرهك للنساء ، تلك العناكب الدموية كما تسميها ...
- كليثوف** : كلا . لا أحبها . هل خاب أملك ؟ كنت تمنى نفسك التسلية بمشاهدتى اللعب هذا الدور الهزلى ؟
- قيديل** : (مترددا) نعم ، لقد خاب أملى . قل لى انك

تحب اليز فأفهم معنى هذا المجهود المستبش
لمنى من الفوز بها . عندئذ ، نصير المسألة نضالا
شريفا بين رجلين . ولكن اذا كنت لا تحبها ...
ما الذى يعتقد الانسان ؟ ايعتقد أن هذا ليس
سوى انحراف ؟ محض دناءة ؟ أنك تحيرنى . أنت
الذى من عليائه يحتقر الآخرين لنقائصهم ، أنتشعر
حقا بالسرور من فعلك الشر من أجل الشر ؟

كليتوف

: ان ما اشتهرت به من الاحتقار للناس قد يكون
له جلوره فى معرفتى العميقة لنفسى . لو كان لى ،
انا ، اجنحة الملائكة ، كيف كنت أدرك جيدا كنه
ما لكم من مخالب الشياطين ؟ يسرنى أن تفهم
أخيرا : انى شرير ، حسود ، حقود كالأخرين ...
وحتى لا تخطيء التقدير ... أكثر منك . أنت ،
يا أريك ، انى أمقتك ... مقتا جامحا ، مقت
الفقير الهندى المطرود من طائفته . أمقتك من أجل
عينيك ، من أجل شعرك ، من أجل جسمك .
أمقتك لانه ليس عليك الا ان تمد يدك لتحصل
على ما أنا محروم منه طول الحياة . هذا واضح ،
اليس كذلك ؟ وما دمت الآن قد عرفت شعورى ...
هيا ، اخرج ! ليس لديك ما تفعله هنا . لن تنال
اليز . لا أنت ، ولا أنا ! ... أبدا ! أسمعتم ...
لن تنالها ... وذلك فقط لانى لا أريد . ما دمت

حيا سوف أمتنعك . وإذا عارضت مشيئتي
سينشب القتال بيننا ، قتال حتى الموت .

ثيديل : (صارخا) ولكن هذه دناءة ! ... هذا جنون !
لا لشيء سوى حسدك الوضيع ... ت ... لكن
هذا غير معقول ! إذا عارضت مشيئتك ! يا الله ،
انك أنت الساذج الآن . أ يخيل لك ان دناءتك
هذه تجعلني أترك أليز ؟ حسنا ! لقد قبلت القتال .
وسوف لا أكون أنا المفلوب .

كليئوف : حسن جدا . ها قد افتتحت المعركة . تفضل
بمغادرة منزلي في الحال .
ثيديل : اترفض ان تدعني أراها ؟
كليئوف : نعم .

ثيديل : هذا مضحك ... يمكنني أن أعود غدا ، بعد غد ،
كل يوم الى ان أجدها منفردة .
كليئوف : عد وقتما تشاء . ولكن اذهب الآن . لقد سئمت
هذه المحادثة .

ثيديل : اني ارثي لك ، يا جزار . اذ كلما نوغلت في شرك
كلما كان مؤلما لك أن تعرف ان قتالك بلا أمل .
كليئوف : اشكرك على كلماتك الرقيقة . الوداع .

(ثيديل يتردد برهة ، ثم يخرج دوران يجيب .
كليئوف يفكر مدة طويلة وهو يسر في الغرفة ذهابا
وجيئة بعد ذلك يذهب الى الباب ويأدى أليز)

- اليز** : (بصوت قلق من وراء الباب) انت وحدك ؟
- كلينوف** : نعم .
- اليز** : (وهى داخله) اكان أبى ؟
- كلينوف** : نعم .
- اليز** : ماذا كان يريد ؟ ماذا قال لك ؟
- كلينوف** : جاء يبحث عنك ، بالطبع .
- اليز** : وكيف أمكنك أن تجعله يرحل ؟ أمل أن لا تكون قد أعطيته نقودا ؟
- كلينوف** : لقد أعطيته .
- اليز** : اوه ! ما كان يجب أن تفعل ذلك . سوف لا ينقطع عن المجيء .
- كلينوف** : مؤكد . ولكن كانت هذه هى الطريقة الوحيدة لتركك هادئة .
- اليز** : (قلقة) لا أفهم . . . كأنك مضطر أن تشتريه لتركنى هنا ؟ (كلينوف لا يجيب . اليز وقد ازداد قلقها) ما كان عليك الا أن تفهمه ما كنت تقوله لى دائما : من أنه لم يبق له على أى حق ، اليس كذلك ؟ (كلينوف لا يجيب) لماذا لا تجيبينى ؟ ثم تنظر الى هكذا ؟ انك تخيفنى . . . ماذا حدث ؟
- كلينوف** : اليز ، لقد كذبت عليك .
- اليز** : كيف ، كذبت على ؟ فى أى شيء ؟
- كلينوف** : ليس حقيقة أن اباك لم يعد له عليك حقوق .

اليز : ليس حقيقة أن ... في مكانه اذن أن يرغمنى
على الرجوع ؟

كليئوف : نعم .
اليز : (تبقى صامتة برهة ، وقد شحب لونها) ولماذا
أخفيت عنى الحقيقة ؟ تركننى أعيش هنا ، واثقة ،
هادئة ...

كليئوف : من أجل ذلك كذبت عليك ، يا أليز ، لأبعث قليلا
من الراحة الى قلبك الصغير المسكين المعذب .

اليز : آه ! لقد أسأت التصرف . اتفهم ذلك ! بعد
ما علمته لى ... اذا كان يجب أن أعود عنده ...
كلا ، كلا ... انى الآن أرتجف رعبا عندما أفكر
فى ذلك ؛ يخيل لى أن كابوسا يطبق على صدرى .

تلك الغرفة الكبيرة المظلمة وقد أفسد هوائها
دخان التبغ ... زجاجات الخمر على الموائد ...
وجوه السكرانى المخدرة المنتفخة ... وأبى ، لئيم
ويقظ ، يدور بخطوات الذئب مترصدا من بفسون
فى الورق ... والقبو الرطب الذى يجلسنى فيه
ليرغمنى على تحمل المداعبات البغيضة أوولاء
السكرانى ... آوه ! انى ما زلت أشم بخير
أفواهم ... أرى وجوههم المحمرة البشعة ...
: (بسرعة) اسكتى ! لا تثيرى هذه الصورة ...
انها شديدة القبح . لن تعودى اليه اذا كنت تودين

البقاء عندي ، لا احد يمكنه ان يرغمك على مفارقة منزلى .

السير : تقول انه ، بالرغم من كل شيء ، يمكننى ان ابقى عندك ؟

كليئوف : عذا يتوقف عليك .

السير : لكن ... لكن ... منذ لحظة كنت تقول العكس ..

كليئوف : يلزمنى ان ابين لك حقيقة موقفك حتى اجعلك تفهمين جيدا ما اعرضه عليك ... الطريقة

الوحيدة لانتقاذك (كما لو كان يفكر بعمق) انت تعرفين وحدة حياتى . ليس لى اهل

ولا اصدقاء ... لا احد يهتم بفعل من افعالى .. حتى ولا وارث اترك له ثروتى البسيطة ، اذ انه

فى ظرف سنة ... وقد يكون اقل ... من يدري؟ .. سوف اختفى عن سطح هذه الارض ..

كلا ، كلا ... لا تقاطعيني . انى اقول الاشياء كما هى . دون ان اضر بمصلحة احد ، يمكننى

اذن ان اقوى مركزك فى منزلى بحيث تصيرين فى مأمن من كل شيء . اتوافقين ؟ انى اتقدم اليك ، يا اليز ، طالبا ان تكونى ... ارملى !

السير : (غير فاهمة) ماذا تعنى ؟ انت تريد ... تقترح ان ... ان تنزوجنى ؟

السير : (غير فاهمة) ماذا تعنى ؟ انت تريد ... تقترح ان ... ان تنزوجنى ؟

السير : (غير فاهمة) ماذا تعنى ؟ انت تريد ... تقترح ان ... ان تنزوجنى ؟

السير : (غير فاهمة) ماذا تعنى ؟ انت تريد ... تقترح ان ... ان تنزوجنى ؟

السير : (غير فاهمة) ماذا تعنى ؟ انت تريد ... تقترح ان ... ان تنزوجنى ؟

السير : (غير فاهمة) ماذا تعنى ؟ انت تريد ... تقترح ان ... ان تنزوجنى ؟

السير : (غير فاهمة) ماذا تعنى ؟ انت تريد ... تقترح ان ... ان تنزوجنى ؟

السير : (غير فاهمة) ماذا تعنى ؟ انت تريد ... تقترح ان ... ان تنزوجنى ؟

السير : (غير فاهمة) ماذا تعنى ؟ انت تريد ... تقترح ان ... ان تنزوجنى ؟

السير

: تريد أن تتزوجنى ... انا ؟ بعد كل ما تعرفه !
اوه ! كنت على حق اذن فى قولى انك افضل رجل
فى العالم . ولكن لا تخف ... انى أرفض ...
سوف لا استقل شفتك الى هذه الدرجة .

كلينوف

: (هازا كتفيه) كما تريدن . فكرى ! انى اترك
لك الخيار !

السير

: (وجلة) لكنى لست املك ما أعطيه لك مقابل
ذلك .

كلينوف

: وهل طلبت شيئا ؟ انى قلت لك اقتراحا ...
داون شرط . لا تكلفى نفسك مشقة التردد اشفافا
على . الظاهر انك تفكرين فى أكثر مما تفكرين
فى نفسك ... ما دام فى امكانك أن تتصورى
وترضى لنفسك مصيرا اتمس ، على ما ارى ، من
البقاء فى منزلى ... تماما كما كنت من قبل ،
لا فارق سوى ما يسبغه عليك هذا الزواج
الصورى من حماية تامة مؤكدة .

السير

: (مرتبكة) اوه ! كيف أفسر لك ... انى شديدة
الاضطراب ... لا تفضب ... لا تحكم على بشدة
الحماقة ... اذا ما رفضت منحتك الكريمة ...
انت تعرف شديد تقديرى لجميلك .. ولكن ..
ولكن ... لا يمكننى الموافقة على ان اصبح
زوجتك ... ما دمت ... ما دمت لا احبك .

كليئوف

: أهذا ممكن ؟ انت لا تحبيننى ؟ يا للفرابة ، لماذا
أخبرتني بذلك ؟ الا تخشين ان تسببى لى خيبة
أمل فظيمة ؟ (يسير فى الغرفة وهو يصفر خفيفا ،
فجأة يقف امام اليز) أترين ان فى هذا ما يمنك
من قبول اقتراحى ؟ كثير من النساء ، ياصغيرتى،
لاسباب اقل خطورة ، ييمن الحب رخيصة ليضمن
ماوى الزوجية . ولكن ربما كان لك ماوى افضل ؟
ربما كنت تنتظرين خطوبة احسن من هذه ...
خطوبة من شخص له عينا جميلتان وقلب ملتهب
الى آخر ما يتبع ذلك ! فيديل مثلا ؟ هل يعجبك ؟
: فيديل ... لماذا نحدثنى عنه ؟

اليز

كليئوف

: أوه ! لقد ذكرت اسمه مصادفة (يلاحظها من
طرف عينيه) ومع كل ، فيخيل لى انه كان يبدى
نحوك شيئا من الاهتمام ، منذ مدة ، ويحدث
احيانا ان يقابل هذا النوع من الاهتمام بالمثل .

اليز

كليئوف

اليز

كليئوف

اليز

كليئوف

اليز

: انت مخطيء .
: فى اى شىء ؟
: انه لا يهتم بى ... بالمره .
: اتمتقين ذلك ؟
: انا واثقة تمام الثقة .
: تقولين ذلك بناكيد غريب !
: لانى اقول شيئا اعرفه .

كليئوف

: وكيف توصلت الى معرفته ؟

اليز

: لان ... (تسكت) .

كليئوف

: حسنا ... استمرى !

اليز

: كلا ... كلا ... لا يمكنى .

كليئوف

: آه ! يظهر ان الانسة فى شدة الارتباك ! انى اشم

رائحة سر صغير - أكون من اجل هذا الشاب

الجميل ... ترددك فى قبول اقتراحى (اليز

لا تجيب) لا تجيبين ! هذا جواب حسن . مدهش ،

الآنسة اليز والهة بحب المثال ذى الشعر الأسود

القاتن ! فى الحقيقة ، اختيار لا بأس به ...

(مخفيا حنقه وراء انسامة ساخرة) ليس عندى

أقل نية فى ان أؤثر على تصميمك ، يا صغيرنى ...

على العكس ، انى أقدر كل جميل أصادفه فى

الحياة ... سواء كان تضحية مؤثرة فى سبيل

الحب او اى منل آخر من أمثلة الجمال فى الحياة

الانسانية . حقا ، ان الحب الذى يشمل نفسك

لابد وان يكون ذا قوة عنيفة نادرة ما دام يجمالك

تفضلين الرجوع الى ابيك على البقاء هنا هادئة ..

اليز

: لن اعود ... أبدا ... أبدا .

كليئوف

: اذن ماذا تفنين أن فى امكانك عمله ؟ تجربين من

جديد وتميشين فى الطريق ؟ هذا جميل ، انى

شديد الاعجاب ... فلكى تحفظلى بصورة

حبيبك في قلبك ، تضحين بكيانك ... لا تخافين
من شيء ... تذهبين اليه ... حتى في الحرام .
آه ! ربما كان لا يزال لديك أمل في أنه سوف
يتناسى الماضي ! ... ولكن ، صدقيني يا صغيري ،
هذه مسألة تصعب على معظم الرجال .

اليز

: لا تحدثني هكذا . ان صوتك شديد القسوة ...
وما تقوله يسبب لي آلاما مبرحة ... يكفي ما انا
فيه من ضيق ... انحنقد على لائى لم اقبل
منحتك في الحال ، اليس كذلك ؟ (مترددة) كنت
مخطئة ... نعم ، كنت مخطئة ... الآن وقد
فكرت (تنفجر فجأة في البكاء) اقبل ، طبعاً ...
ما دام يجب ذلك ... ليس امامى طريق آخر ..
لقد اوضحت لي هذا ! وطبعاً ، اشكرك ...
لانك ... لان ...

كليثوف

: (مبرراً يده بارتباك فوق راس اليز) كلا ، كلا ،
لا تبكى يا صغيري ! هناك شيئان لا احتمالهما : بكاء
المرأة وصرير القلم . كفى ... كفى ... أرجوك !

اليز

: (وقد تماثلت نفسها) معذرة ... ان من الحماسة
ان ابكى ... ومن قلة الدوق أيضاً بالنسبة لك .
على العكس ، يجب ان ابتهج بنصيبى ... كم
من النساء يحسدننى ... حتى على مجرد عتورى
على منزل يا وبنى ... لن ترانى بعد الآن باكية ،
اعدك بذلك .

كلينوف

: لا تعدى بشيء فوق مقدورك ، يا عزيزتى . أى زوج تصحبينه فى كل مكان ، أوه ! ... مسخ كالقول ... ومع امرأة صغيرة آية فى الجمال ... منظر تتقزز منه النفس ! والآن ، دعينا من الكلام فى ذلك ! لقد تقرر الأمر . ضعى سريعا بعض ملابسك فى حقيبة . سنرحل بعد ساعة . اذا كان ينقصك شيء سوف نشتريه فى الطريق .

اليز

كلينوف

: نرحل ؟ هكذا ... سريعا ؟ ولكن الى أين ولماذا ؟
: أنت تعرفين ... قراراتى دائما طارئة ... حتى بالنسبة لى فى بعض الأحيان . مضت مدة لم آخذ فيها إجازة من الجامعة . وانا فى حاجة الى الراحة . وأيضا ، رحلة « شهر العسل » يجب ان لا تحذف بأى حال من برنامج « العرس » ...
: لنتنظر على الأقل بضعة أيام . كل ذلك يأتى فجأة ! ...

اليز

كلينوف

: آه ! الأنسة تشعر انها الآن سيدة المنزل ! وتريد ان تكون هى الأميرة ...

اليز

: كلا ، كلا ، سأفعل ، طبعاً ، ما تريد ... ولكن اذا كان لا يؤثر عليك تأجيل هذا السفر بضعة أيام ..
: أنا لا أحب ان أوجل شيئاً ما . يصير الانسان بخيلاً بآيامه ... حينما يشعر أن الباقي له منها معدود ...

كلينوف

اليز : لا تلمح لهذا الموضوع ، أرجوك ! انه مؤلم جداً .
وبماذا يمكننى أن أجيبك ؟ انك تغضب عندما
اقول لك انى لا اعتقد ...

كليئوف : لا تكونى غبية ، يا اليز . على العكس ... ابتهجى
فرحاً حينما تفكرين انك سوف تصيرين أروئى
الصفرة الجميلة . هذا هو الحل الوحيد المناسب
لك ، يا عزيزتى . والآن عجلى باعداد ملابسك ! ..
سنتم حديثنا فى الطريق . وقولى لمارى ان
تحضر .

اليز : نعم (تسير ببطء نحو الباب) .
كليئوف : (يمسك بيدها ويقول فى شئ من التهيب)
لا تقلقى ... سوف لا أسىء اليك .

اليز : (بحزن) بل أنت دائماً تحسن الى (تخرج .
كليئوف يبقى مفكراً ، ثم يجلس الى مكتبه
ويكتب خطاباً) .

مارى : (تدخل) ماذا يريد سيدى ؟
كليئوف : ملابس السفر .. هل هى معدة ؟

مارى : ماذا ؟ لوازم السفر ؟ فى هذه الأيام من الربيع
التى هى أسوأ وقت للرومانزم ؟

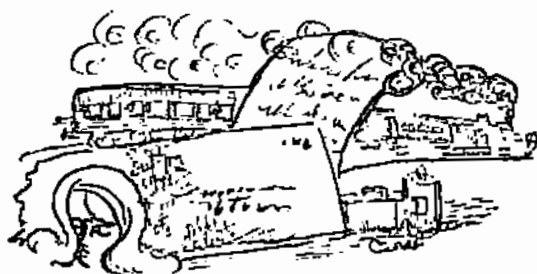
كليئوف : (بضيق) لوازم السفر هل هى معدة ؟

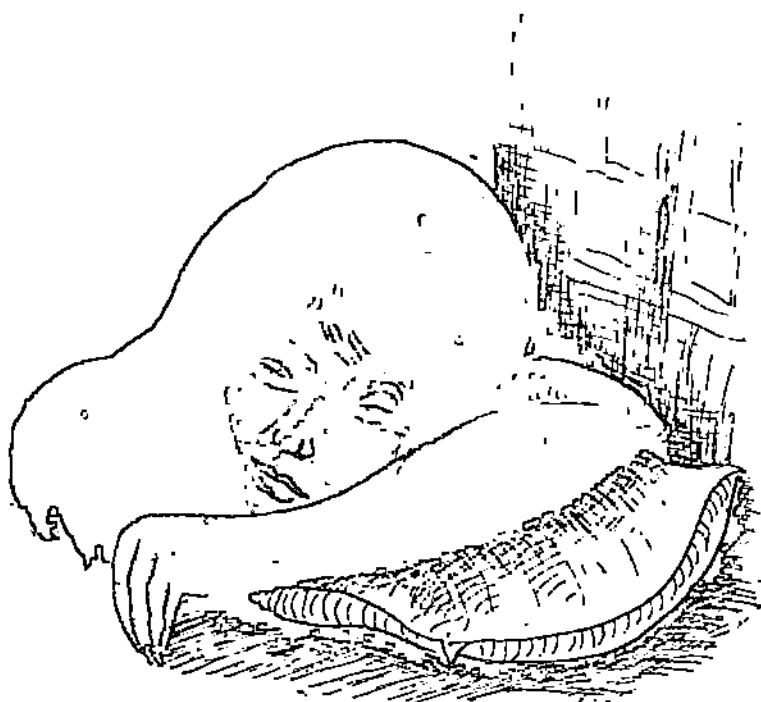
مارى : مفهوم . انها دائماً معدة ... كما أمر سيدى .

كليئوف : حسناً . عندما يأتى غدا السيد فيديل ، أعطيه
هذا الخطاب .

- مارى** : الا يربد سيدى ان اذهب فاسلمه له الان ؟
كليئوف : افعلى ما آمرك به ولا تنىء سواه .
مارى : طيب ، طيب .
كليئوف : (يناولها الخطاب) ها هو .
مارى : شكرا ، سيدى اتاخر برعة مقلبة الخطاب
 فى يدها) .
كليئوف : ظاهر على وجهك الفضول يا صغيرتى الانسة
 كرستنسن . اتريدى ان او فر عليك مشقة محاولة
 قراءة الخطاب وهو داخل القرف ؟ ايسرك ان
 تعرفى ما كتبته ؟ حسنا : لقد كتبت انى سأتزوج
 اليز وانا سنسافر فى رحلة بعد ساعة . هه ! هل
 استرحت الان ؟ (يخرج بسرعة من الشمال) .
مارى : (فى شدة الدهشة) يا اله الرحمة ! ...

سستار





الفصل الثاني

صالون فندق باحدى مدن الشاطئ في الخارج . في
الصدور باب كبير يفتح على شرفة تطل على منظر البحر ،
اليز متكئة على حافة الشرفة .
كلبيوف حالى في الصالون ، بين يديه صحيفة ، ولكن
عبيبه تارة يتبع بهما حركات اليز ، ونارة يعلقهما بتعبير
يدل على فرط الاعياء .

اليز : (مخاطبة كلينوف من الشرفة) هذه ساعة النزهة ،
الآن . ياله من زحام ! ... تعال هنا قليلا ،
يا جبرار . انك دائما تلتزم الغرفة المعتمة .

كلينوف : انا مستريح جدا هنا .

اليز : أنت تقرا ؟

كلينوف : نعم .

اليز : الا ترى ان ذلك يتعب عينيك كثيرا ؟

كلينوف : ليس في هذه اللحظة .

اليز : (وهى تنكئ ثانيا على حافة الشرفة) اوه !

ما أجمل هذه المرأة ! أى توب بديع ! ... وهى

تلبس عقدا من اللؤلؤ ... حباته كبيرة كالبنديق

(بعد برهة) غريب ... حقا أن هناك نساء

لا يفكرن فى شيء مطلقا سوى الملابس الجميلة ...

(تسمع موسيقى عن بعد) اسمع ! ... انه

« أركستر » الكازينو قد بدأ (تتبع برأسها نغم

الموسيقى) احب صوت الموسيقى عن بعد ...

أود ان اترك نفسى هكذا ، تهددها هذه الموسيقى

برفق ... واسبح فى عالم الاحلام ... (ترجع

من الشرفة ، وبعد برهة صمت تقول) ستقام

حفلة راقصة ، هذه الليلة : فى الفندق . نحن

مدعوان . هذا مكتوب على اعلان معلق فى الدهليز

... أرايته ؟

كليئوف : معنى ذلك انك تتوقين الى حضور هذه الحفلة ؟
اليز : اوه ... انا ، ارقص ! ... (تتنهد) ربما رغبت
في حضورها من اجل ان نرى عن انفسنا
قليلا ! ... اتنا دائما نبقى وحيدين هنا ، نحن
الانين ...

كليئوف : اسئمت ؟
اليز : (بلهجة انيسه) ولكن كلا ، كلا ! ... فقط ...
وحدثنا تظهر لى اشد قسوة هنا ، وسط هذه
الحياة الحافلة . كل هذه الزهور ، ثم الموسيقى
وهذه الشمس الساطعة ... تشعرني كأنما
اتقدت الحمى من حولنا .

كليئوف : ان الحمى منقذة فيك انت نفسك ، يا صغيري .
منذ لحظة ، كانت عيناك تلتهب برغبة لدى رؤية
ملابس النساء الأخريات ... « المزيد ، المزيد »
هذه سيحة الجمهور ... وانت منه . ما زلت
أذكر حذاءك البالى الموحد ليلة مقابلتنا ...

اليز : (وقد آلمتها كلماته) منذ مدة ، وانت تؤلمني
بأمثال هذه الكلمات القاسية . لماذا ؟ ... أعيناك
تؤلمانك أكثر ؟

كليئوف : نعم ... عندما أراك .
اليز : (تنظر اليه محمقة) ما الذى تريد ان نقوله ؟
كليئوف : لا شيء . انى أمزح (برهنة صحت) وعلى اى

حال ، أعتذر لك . أنا أيضا اطلب « المزيد ! »
البارحة سمحت لى عن طيبه خاطر أن أقبل
بك . . . تجاسرت أنا ووصلت بقمى الى المرفق . .
وحينئذ ابتعدت كما لو كانت قد لسمتك نار
محرقة .

اليز : أنا فعلت ذلك ؟ لا اذكر . . .
كليثوف : حقا ؟ كان ذلك اذن دون وعى ؟ وهذا أسوأ . . .
اليز : (باخلاص) جيرار ، انه مما ينرفنى أن تقبل
انت بدى .

كليثوف : آه ! ينرفك ! . . . أشكرك . أنت تجيدين تمثيل
دورك ، أيتها المخاتلة الصغيرة .

اليز : دورى ؟ . . . ولكن ماذا تقصد ؟
كليثوف : لا شيء . على كل حال ، هذا المرفص . . . سوف
نذهب اليه ، طبعاً ، ما دام ذلك يسرك . اعنى . .
أننى سأقودك اليه ، كما لو كنت خادماً يسير
فى ركاب سيدته ، لأعجب بك عن بعد . التانجو
لم يخلق لنل قوامى الرشيق . اما لاحظت نظرات
العطف تتبعك فى كل مكان نذهب اليه ؟ مسكينة
هذه السيدة الصغيرة الفاتنة . . . مع هذا
الزوج البشع !

اليز : (لا تدرى فى أول الأمر كيف تجيب ، ثم تقول)
ولكنك جيرار كليثوف !

كليئوف

: (ضاحكا) جيرار كليئوف ... حقا ! ياله من
عملاق ! ربما ظننت ان الراقصين يتحدون
بفلسفتى بينما تلمس اجسامهم اتواب من معهم
من نساء حسان !

السير

: (بشدة) لنترك الكلام عن هذا المرقص ! لا اريد
مطلقا الذهاب اليه . سوف لا يكون هنالك سوى
اغراب ، لا احد يسرنى مقابلته ... كلا ، لن
نذهب ... كل هؤلاء الأشخاص الذين لا أعرفهم
... تنقبض نفسى لرؤياهم .

كليئوف

: فيمن تفكرين ؟

السير

: فيمن أف ...

كليئوف

: تفكرين فى شخص تودين مقابلته ، وهو لا يأتى ..
والا لما انقبضت نفسك لرؤية الآخرين ...
(مضيفا بسرعة) لا تعارضينى ! انا اعرف .

السير

: (قلقة) وهل يعرف الانسان دائما هو نفسه فيما
يفكر ... (تخرج مرة أخرى الى الشرفة لرؤية
المتنزهين : تم ، تستدير نحو كليئوف) لقد
أدركت الآن فيما كنت افكر ... لم اكن افكر
فى ... فى ... الشخص الذى تلمح عنه غالبا ..
لكنى كنت افكر فى كل العالم ... فى كى الناس ،
كل اولئك الذين يسرون فى الطريق تحننا ،
يطفح من وجوههم البسر والسرور . اريد أن

اعرفيه جميعا ... اعرف أفرحهم واتراحهم .
وهل ينالون رغم إسمائهم ؟ ... أيدركون
ما هى السعادة الحقة ؟ ... من يحبون ؟ وهل
يفكرون جميعا فى غرامهم ؟ أفكر فى كل هذه
الحياة حولى ، تلك التى أجهلها وسأظل لها
جاهلة ... وهذا ما يقبض نفسى .

كليئوف : أنت اذن تفكرين فى الحب ، ما دمت تعتقدين أن
الآخرين يفكرون فيه ؟

السير : (تدخل نائيا وتبقى مفكرة عند باب الشرفة)
الحب ... لم يحببنى أحد قط . انى أجهل هذه
السعادة .

كليئوف : طالما تجهلين هذه السعادة ، يا صغيرتى ، فانت
تؤمنين بها .

السير : اوه ! نعم ؛ أعتقد ذلك . لماذا نمش ؛ اذا لم يكن
هنالك سوى تلك الأشياء الكثيرة التى تصادفنا
كل يوم ؟ لقد منحنا الحياة لتكون سعاداء ...
هذا ، ما اعرفه ؛ أشعر به ؛ اقراه على صفحة
السماء ... البحر ... الشمس ... الزهور .

كليئوف : وانا أيضا ، اومن بالسعادة كل الإيمان . يكفى
أن نصبو الى شىء بكل نفوسنا ... دون أن
نتاله ... لنذكر أن السعادة كائنة ؛ لاننا عندئذ ،
نذكر ... أننا محرومون منها .

اليز : (وهى تحملق اليه) أحقا هل هناك شيء تتمثل فيه عندك السعادة ؟

كليثوف : (بابتسامة ساخرة) هناك انت .

اليز : انت تجيبني بدعابة لتخفي أفكارك . لم أصل مطلقا الى فهمك . مع ذلك ، عندما نتنازل أحيانا فتحدثني عن نفسك ، يسرني ذلك . لقد علمتني ان افكر بحرية ... دون خوف ... دون تأثير .
والآن ، أجنى بصراحة ! ما هي أسمى أمانيك في الحياة ؟ ما هي أقتى آمالك ؟ ما هو الغرض الذي تنزع اليه روحك ؟ أهو تقدم الانسانية الذي طالما حدثتني عنه ؟ أهو فلسفة جديدة ؟ اله ؟ ..
أم هو فقط صحتك ؟ ... عيناك ؟ قل لى ، أود ان اعرف .

كليثوف : (ناظرا اليها) احقا تودين ان تعرفي ، يا أليز ؟

اليز : نعم .

كليثوف : هو الموت .

اليز : الموت ؟ ...

كليثوف : رغبة معقولة ، اليس كذلك ؟ ... ليست في حدود المسحيل .

اليز : (بعد برهة صمت) اذن قد كنت محققة ، يا جيرار ... منذ مدة ، وأنا اشعر بأنك معذب ، قلق ... (بصوت ملؤه الشفقة) عيناك ... انت خائف ، اليس كذلك ؟

كليئوف : لست اخاف شيئا ... ما دمت وانقا ان اسوا
ما سيصيبني لا مفر منه .

السير : ولكنك سريع الاسئسلام ... كل مرض قد
يشفى .

كليئوف : ألم اخبرك من قبل انه كان لى أخ ؟

السير : كلا .

كليئوف : حقيقة ، أنا أتكلم عنه نادرا ... لست مفرما

ب ... بهذا الضرب من الحديث . باختصار ،

كان لى أخ . مات منذ اربع سنوات ... مخنوقا

بجبل لفه حول عنقه . كان هو البكر . كان

يتبهنى تماما ... فى ضعف البصر وقصره .

عندما قارب السن التى أنا فيها الآن ، بدأت عيناه

فجأة ت ... تجودان عليه بنفس النعم التى تجود

بها الآن عيناى على : آلام وفقدان بين حين وآخر

للبصر ... وبعد سنة ، كان أعمى .

السير : أتوسل اليك ، اذهب لاستشارة طبيب عيون ! لماذا

لا تريد الذهاب ؟ حتى ولو احتاج الأمر الى اجراء

جراحة ...

كليئوف : هذا هو نفس ما فكر فيه أخى . لقد استشار

خمسین طبيبا كان كل منهم يصف له دواء مناقضا

للآخر . وعندما جن فى النهاية نتيجة ما كان

يتناوبه من الياس والامل ، أقسمت أنا انه فى مثل

حالنه سوف أوفر على اعصابى هذا الجهد الاضافى
الخفيف .

اليز : جرب ولو مرة واحدة ! ... لماذا تريد ان تترك
كل امل ؟

كلينوف : تحياتى لذلك الأمل ... انه اختراع جميل
للموانس اللائى ينتظرن عساقهن الى سن الستين
... انه ولا شك يمدعن بالعزاء والسلوى .
كلا ، يا صغيرتى ، الأمل لم يجعل لى ... حده
الاكذوبة الملقفه التى يسر بها الانسان الى نفسه
لا قيمه لها بالنسبة للرجل الذى له الإرادة على ان
يسير حظه .

اليز : ولكن ... ولكن ... اذا كان حقا سيصيبك هذا
الشيء الفظيع ف ... فتسبح أعمى ، اذن يكون
الحظ هو الذى ...

كلينوف : (بشدة) حقيقة ، اذا ما ارتضيت حكمه ...

اليز : (بعد برهة صمت) الآن ، قد فهمت فيما تفكر
حينما تحدثنى عن موتك القريب . تريد أنت
نفسك ان ...

كلينوف : نعم . ولسنا فى احتياج الى الكلام فى ذلك مرة
أخرى . انى أمنك من الآن فصاعدا من
التحدث ... بل من التفكير فى هذا الموضوع ،

يا عروستى . سوف ننساها ... نحن الاثنين ..
مدى نماتية أيام على الأقل !

السير : (بحزن) ننسى ...
كليثوف : هيا ! هيا ! اتركى هذا الحزن ! ابتسمى ...
فابتسامتك ولاشك هى الشيء الوحيد الذى يبعث
الى نفسى السرور .

السير : (بعد برهة) جزار ... هيا بنا نعود .
كليثوف : ولماذا ؟
السير : عذره الرحلة ، اى سعادة تمنحها لنا ، ونحن هكذا
يرفرف علينا ...

كليثوف : (وهو ينظر اليها) هذه ثانى مرة تطلبين فيها
الرجوع . ما الباعث لك على ذلك ؟ ...
السير : لا لشيء الا ابنى تعبته .

كليثوف : تعبته ؟ بعد شهرين ... شابة صغيرة مثلك ، ترى
لاول مرة فى حياتها نواحي جديدة من العالم ...
هذا غريب .

السير : انى لا أفهم ذوقك فى السفر ، يا جزار . انت
لا تريد ان ترى شيئا مطلقا ... لا الريف ،
ولا المدن ، ولا الناس . تلازم الفرقة كمادتك
فى المنزل . وايضا لا تريح نفسك ! فلماذا تفضل
اذن غرف الفندق على غرفة مكتبك الخاصة ؟
كليثوف : انا هنا مجهول مضيع بين الناس ، وهذه هى

الراحة . لا أحد يعرف أين أنا ، فيمكننى أن
 اشتغل بهدوء دون أن يزعجنى خصومى
 أو المعجبون بى . . . مقالاتهم فى الصحف ،
 حملاتهم ، دفاعهم . . . اى لذة فى أن يكون
 الإنسان إمام من كل هذه المقلقات ! ثم محاضراتى
 فى الجامعة ! ذلك المجهود اليومى فى أن أعيد
 ببلاهة نفس أنكارى أمام جمع من السذج ! . . .
 اتظنين ذلك هينا ؟ أن ذلك يضجرنى أحيانا لدرجة
 أنى أحسو محاضرتى بآراء غريبة ، خاطئة وغير
 معقولة . وحينئذ ، أسمع همسا فى الصلاة : « اى
 عبقرية ! » (ضاحكا) وإها من الخليقة الانسانية .

السير : (بعد برهة صمت) ومع ذلك فهناك شخص يعرف
 مقرنا .

كلينوف : من ؟

السير : فيدبل .

كلينوف : فيدبل ؟ . . . وكيف عرف . . . ؟

السير : انا كتبت له .

كلينوف : (وقد فقد تمالك نفسه) أنت كتبت له ؟ . . .

متى ؟ . . . ولماذا ؟ وكيف جرؤت ؟ . . .

السير : (مندهشة) جيران ، لهذه الدرجة يشور

غضبك ! . . . انى آسفة لمخالفتى لك ، ولكنى لم

أكن ادرى انك تريد الاختفاء عن الناس جميعا .

كليثوف

: ولم فعلت ذلك ، اذن ، دون ان تخبريني ؟

السير

: الحقيقة ، اني لم اُر اهميه لاختبارك !

كليثوف

: ماذا كتبت له ؟ اريد ان اعرف . تكلمى . سريعا

(وقد تما لك نفسه) . كلا . لا تجيبنى ...

لا اود معرفه شيء ... هذا لا يهمنى . ان لك

الحق ان تكتبى ما تنسائين ولمن تنسائين .

السير

: ساخبرك ... ليس فى الامر سر . كنت وعدته ان

أطلعه على كل ما يحدث لى . ولما كان سفرنا سريعا

ومفاجئا ، لم أتمكن من اخباره بزواجنا . وعلى

ذلك فقد كتبت له بما حدث ... كيف انك أردت

حمائى من أبى وكيف كنت بى رفيقا . هذا كل

شيء . ولكن البارحة صباحا وصلنى منه خطاب

غريب ...

كليثوف

: منه ؟

السير

: نعم .

كليثوف

: البارحة صباحا ؟ ولم تخبرينى ؟ ...

السير

: أردت ان أطلعك عليه ، ولكنك لم تكن قد صحت

من نومك حينما استلمته . وبعد ذلك ... سبى

على . ها هو . اقراه اذا أردت (تخرج خطابا من

جيبها وتقدمه له) لا أفهم مطلقا ماذا يريد ان

يقول ...

كليثوف

: (يأخذ الخطاب ، يتردد ، ثم يلقيه على المنضدة)

احتفظلى بأسرارك لنفسك . لا أريد ان اغتصب
نقك . هذا معناه انى اعطيك متلا سيئا فيه فسخ
لما اتفقنا عليه وافلنك تذكرينه جيدا ، اليس
كذلك ؟ أفكارك ملك لك ، اما أفعالك فهى ملك لى .

اليز

: ولكنى أنا التى أمتحك ثقتى اختيارا ! ليس لى
صديق خير منك . كما أنه ليس لدى ما أخفيه
عنك . ومع ذلك ، فكل ما كتبه لى هو : ا تقول
ذلك عن ظهر قلب) « استلمت خطابك . أشكرك
على ما أخبرتنى به . أريك فيديل » . لا كلمة
غير ذلك ! هذا غريب ، اليس كذلك ؟ (بصوت
حزين) اذا لم يكن لديه ما يخبرنى به ، لماذا اذن
كتب لى ؟

كليونوف

: (يسر وهو يصفر خفيفا ، ثم يقف فجأة) اوف !
ما أشد حرارة اليوم ! الشمس لا تطلق . ماذا
طلبت منى ؟ معنى هذا الخطاب ؟ . . . وكيف
يمكننى أن أعرف ؟ يوما ما ، عندما ترين هذا
السيد ، سوف تعرفين بلا شك (يذهب الى باب
الشرفة) ان الانسان يكاد يخنق . . . يخنق ! . .
غدا ، سوف نرحل الى الشمال ، يا اليز . . . ربما ،
الى مقاطعة بريتانى . سارك هناك نواحي من
جمالها البكر ! كونى على استعداد ، غدا فى
الصباح الباكر . سذهب الى نزهتى الآن ،

في الظل : وراء المنارل ؛ لا ادعوك معى . اعدى
انت لنا معدات السفر .

السينر : سنرحل مرة أخرى ، يا جيران ؟ ولكن لماذا ؟ نحن
هنا في مكان جميل جدا ، الهواء صفى ومنعفى !
أنا نعضى طول الوقت فى القطارات .

كلينوف : (مختصرا الحديث) أن موسيقى الكازينو هى
التي تضايقنى . الى اللفاء بعد برهة (يخرج) .

السينر : (ننظر اليه وهو خارج هازة رأسها) الى اللفاء
(تأخذ خطاب فبديل من على المنضدة لتعيده الى
جيبها . تتردد ثم تعيد فراءته . تقبل الخطاب
فجأة . تبقى سابحة فى أفكارها ، ثم تبدأ فى سماع
الموسيقى الآتية عن بعد وهى تتابع النغم برأسها
تتنهد بفتة ، مادة ذراعينها بحركة تدل على الضيق
والحسرة) الحياة ... الحياة ... (يسمع دق
على الباب) من الطارق ؟

خادم من الفندق : (يدخل ومعه بطاقة زيارة) هذا السيد يسأل
ما اذا كانت السيدة تسمح بمقابلته ؟

السينر : سيد ؟ ولكنى لا أعرف احدا هنا ... (تقرا الاسم
الذى فى البطاقة) رباه !

(تضطرب مدرجة انها تسمى أن ترد على الخادم)

الخادم : هذا السيد ينتظر تحت .

اليز : نعم ، نعم ... قل له ان ... دعه يتسعد ، من فضلك .

الخدام : أمرك ياسيدتى (يخرج) .

اليز : هذا مستحيل ... هذا مستحيل .

(يدافع من العريضة السوية ، تسرع الى المראה كي تنلم شعورها ، لم تنتظر وهى فى حالة اضطراب شديد .

قيديل : (يدخل) صباح الخير ، يا اليز . أشكرك على سماحك باستقبالى .

اليز : ولكنى لم أفق بعد من ذهولى لرؤيتك هنا ! كم أنا سعيدة ! متى وصلت ؟

قيديل : هذا الصباح .

اليز : هذا الصباح ؟ ولم نحضر نوا لرؤيتنا ؟

قيديل : لقد انتظرت اللحظة التى أجلك فيها منفردة .
وحالما رأيت جيرار يخرج ...

اليز : (مندهشة) كيف ؟ الا يجب أن يعرف جيرار أنك هنا ؟

قيديل : سيعرف جيدا .

اليز : (وهى تنظر اليه) أنت تقول ذلك ... بلهجة غريبة . أذن فأنت لم تأت الى هنا ... محض مصادفة ... فى أثناء مرورك ... ولما علمت بوجودنا ...

قيديل : لقد أتيت الى هنا لأحدثك .

السير : لتحدثني ؟ ... وهل قمت بهذه الرحلة الطويلة
لا لشيء الا أن ... ؟

قيديل : نعم ، لا لشيء الا أن أقول لك انى احبك ، يا اليز .

السير : (وهى تعتقد انها فى حلم) انت ... تحبنى !
اوه ! ... هذا لا يمكن أن يكون حقيقة ...

قيديل : يقينا ، أنت محقة فى ارتياك ، اذ كنت شديد
الحماقة فى تصرفى . دوفعتى انانى الى البقاء
بعيدا عنك فى اللحظة التى كنت فيها فى أمس
الحاجة الى . كان ذلك أسوأ جزاء لتقنتك بى .
حينما قصصت على قصة حياتك ، نسيت أنك
انت الجديرة بالثناء ... لم أفكر الا فى غرورى .
اغفرى لى ، يا اليز ... لست سوى رجل كباقى
الرجال ، لا أفضل ، ولا أسوأ . لقد عوقبت
بقسوة ، انا نفسى ، حينما أدركت كل الضرر الذى
سببه تحزى وترددى ...

السير : (وهى تكاد لا تعرف كيف تتكلم من الفرح) أنا ..
أنا ... التى التى يجب أن تففر لك فى اللحظة
التي تمنحنى فيها هذه السعادة المفرطة !

قيديل : (وهو يأخذها بين ذراعيه) عزيزتى ، عزيزتى
اليز . كنت أعرف ... كنت آمل ... أنت أيضا
تحبيننى ؟ قولى ذلك ... فكم أكون سعيدا
بسماعه من فمك ...

السير : احبك ... منذ أول مرة رأيتك فيها ... كلا ،

بل كنت أحبك دائما ... اعتقد انى كنت أحبك
 قبل ان اعرفك ... وحبك هو الذى امدنى القوة
 على أن أحيأ وأجتاز أقسى العقبات ... (مسندة
 رأسها على كتف قيديل) نعم ... نعم ... كنت
 ارى السعادة عن بعد ... ولكنى ما كنت آمل
 الوصول اليها .

قيديل

: (وهو يضمها الى صدره بحنو) مكينة
 يا صديقتى الصغيرة ... انس كل شئ ! انس انك
 تأملت ... حتى ما سببته انا لك من شقاء .
 سأحميك من كل آلام الحياة ! أحبك ...

اليز

: (مغلقة عينيها) لو كان فى امكانى ان أموت الآن ..
 هنا .. بالقرب منك .. هيهات أن أعيش لحظة
 اشعر فيها بمثل ما اشعر به الآن من سعادة .

قيديل

: انذرين الموت فى نفس اللحظة التى تبدأ فيها
 الحياة ، فى اللحظة التى بدانا نشعر فيها ان حياتنا
 لم تعد عبثا ، ما دمنا متحابين . ان الحب هو
 المعجزة التى ننتظرها جميعا ، هو الاحجية التى
 تفسر لنا الحياة . اريد أن أحيأ ، يا اليز ، أحيأ
 وأبدع ... اشعر أن العالم ملك يدي ... لانى
 أحبك .

اليز

: استرسل فى حديثك ... دعنى اسمع صوتك ..
 قل لى ثانيا انك تحبنى ! لانك حينما تسكت ،

يخيل لى أن كل ذلك ما هو الا حلم ...

قيديل : وأنا أيضا ، كنت احبك دائما . أحبتك لأول مرة
رايتك فيها ... عندما أعطيتنى يدك ، تلاقت
عيناك بعينى وابتنسمت لى ابتسامة سريعة
خجول ... اليز ، أن لك عيني قديسة ؛ حينما
ينظر الانسان الى عينيك حتى القرار يجد نفسه
مساقا الى حبك ، هما عذبتان كدمعتين ...

اليز : قبلت يدى ، فى ذلك اليوم (وهى تشير الى
يدها) هنا ... مكان قبلتك ! لو تعلم كم مرة
منذ تلك اللحظة وضعت انا شفتى مكان شفتيك ..
قيديل : (وهو يقبل يدها) أيتها اليد الصغيرة المزيزة ..
اليز ، قولى انها لى .

اليز : (وهى تمد له يدها الأخرى) كلى لك !

قيديل : طول الحياة ؟

اليز : طول الحياة .

قيديل : اذن اتبعينى ! لا تضيعى دقيقة واحدة . الأفضل
أن نرحل قبل عودة جيران .

اليز : (وهى كمن يصحو فجأة) أتبعك ...

قيديل : أنت تثقين بى ، أليس كذلك ؟ اذن أسرعى دون
سؤال . ليس من واجبك أن تبقى مع جيران .
ان لى الحق أن آخذك من هنا . ولكن اسرعى !
فى الطريق ، سأقول لك كل شيء ...

السير : ولكن جيران ... ! اتركه وحيدا هنا !
فيديل : (وهو يختبئ فسياع الوقت) ايز ... عزيزنى
الصفيرة ... اتبعينى ، يجب أن تتبعينى ...
لا تضيعى الوقت .

السير : سأتبعك طول الحياة ، ياريك . ولكن لماذا تريد
أن أهرب من هنا ؟ لا ضرورة لذلك . ان جيران لم
يتزوجنى الا ليحمينى من أبى ... لقد كبت لك
بذلك . عو يعطلف على ، لكنه لا يحبنى ...
سوف يمنحنى حريتى فى الحال ...

فيديل : (مترددا) يؤلمنى أن احطم نقتك بجيران . كان
يسرك أن تثقى بطيبته ... لقد خدعك ، ياليز .

السير : خدعننى ! ... جيران خدعننى ؟ فى أى شىء ؟ أنا
لا أرى شيئا من ذلك .

فيديل : فى نفس اليوم الذى رحلتما فيه ، كنت قد ذهبت
لاقول له انى أحبك وانى أريد الزواج منك .

السير : (وهى لا تقدر على تصديق ما سمعت) جيران
أذن كان يعلم فى ذلك اليوم أنك ... ؟

فيديل : وقد رفض بفظاظة أن يتركنى أراك . وفى الفد ،
عندما عدت على أمل أن أجذك منفردة ، اعطتنى
مارى ورقة منه ، يعلننى فيها أنه قد قرر الزواج
منك ليمنعننى أنا ، من الفوز بك .

السير : (مضطربة) هذا غير ممكن ...

فيديل : ولهذا حينما تسلمت خطابك ، فهمت اى خدمة
قد دبرها ليحكمك على قبول هذا الزواج . دناءة
لا يصدقها العقل ! لقد ادخل في روعك انه لا يزال
لأبيك حقوق عليك ...

السيز : ادخل في روعى ؟ أليس هذا حقيقة .
فيديل : كلا . ولو كنت سالتنى ، لأجبتك : انه فى اليوم
الذى تبلغين فيه . سن الرشد ، لا يبقى لأبيك
عليك أى سلطه .

السيز : (مثقلة) اذن ... كل ما قاله لى جيرار ... كان
كذبا ؟ يكذب على ! هو ؟ هذا شيء ، لا يصدق
العقل ... يا الهى ، لم فعل ذلك ؟

فيديل : احقا ، أنت لا تحزرين السبب ؟
السيز : كلا ... كلا ... قل لى !
فيديل : لانه يحبك ... وما انه لا يأمل قط ان تقابلى
حبه بحب مثله ، فقد اخذك بهذه المكيدة .

السيز : هو يحبنى ؟ ... جيرار ! ... أوه ! الآن ، أنا
وانقة بانك مخطيء .

فيديل : كيف ، امن الممكن انك كنت تجهلين ؟ هذا شيء
لا يخفى على أحد ... انه يقرأ فى العيين ...
(مترددا) يحس به فى الملاحظات ... حتى ما كان
منها مصدره الود البريء !

السيز : انى أنا التى أقبله فى جبهته عندما اقول له سعدت

صباحا او الى اللقاء . وهذا كل شيء . ابدا ، لم
يات بحركة ، لم يفه بكلمة ، أفهم منها أنه ...
كلا ، أنت مخطيء ... أنه لا يحبني (نجاة) ومع
ذلك ، فأذكر الآن ... أنه مرة ... (تبقى
مفكرة) .

قيديل : هيا معي ، ياليز ! لقد ارتكب جريمة دنيئة نحونا
نحن الاثنين ... سلبك حريتك ، وسلبنا
سعادتنا ...

السير : (وقد عاودها اضطرابها) ولكنه رجل مريض ...
يتألم . عيناه ... أمن حقى ان اتركه هكذا ؟

قيديل : (متمججا) أما زلت مترددة ، ياليز ! ألا تشعرين
بالسخط عليه عندما تفكرين في خداعه ، في كذبه ،
في اساءته البالغة الينا نحن الاثنين ؟

السير : لا يمكننى أيضا أن أنسى أنه أحسن الى كثيرا .

قيديل : (وقد اعتراه اليأس فجأة) مسكينة أيتها الصغيرة
الضعيفة ! ... اذن ، ليس لدى ما أقوله سوى
ان عليك ان تتبعى قلبك ، ياليز .

السير : أوه ! لينى أجرؤ .

قيديل : صديقى ... ان لك الحق الف مرة في استرداد
حريتك بأية طريقة . بل ان ذلك من واجبك ...
تحو نفسك ونحوى أنا !

الليز : ما دمت وانقا من ذلك كل الوثوق ... حسنا ..
سأتبعك .

هيديل : الحمد لله انك فهمت ! اسرعى ، اذن ... خذى
معك حقيبة . سنعود دون تأخير . اتسممين
هذه الكلمة ، ياليز ؟ سنعود ! الى عشنا ، عشنا
نحن الاثنين ... يا عصفورتي الصغيرة التى
احبها كثيرا ...

الليز : ان سعادتي لا حد لها . انها تخيفنى . قالت لى
امى يوما ، ان افراحنا مهما كانت ضئيلة ندفع
تمنها غاليا ...

هيديل : (منغفولا بالدقائق التى تمر) اسرعى ...
اسرعى ...

الليز : (وهى تخرج من « الدرج » حقيبة سفر صغيرة ،
ونفتحها) لا ، لن آخذ هذه . لقد اعطاها لى
جيرار ... كان قد نقش اسمى على كل ما بها
من ادوات ... (تقف ساهمة) وكان سعيدا
بذلك كل السعادة .

هيديل : (بشدة) اتركها . اتركى كل شئ . سنجد
فى الطريق كل ما يلزمك .

الليز : اريك ... أى شقاء لو كنا قد ظلمناه ! ...

هيديل : انا لم أتهمه جزافا . لقد كنت مثلك مخدوعا
فيه . جيرار كان صديقى الوحيد .

السين : ... او اذا كان حقا يحبنى ! اى قسوة من جانبى
فى أن اهجره هكذا ! اريك ، أرجوك ... لنتنظر
رجوعه ! سأقول له فى صدق واخلاص انى
سأتركه . مهما كان قد فعل ، فله الحق فى أن
يدافع عن نفسه .

ليسدیل : اليز ، اذا كنت تريدین انتظاره ، فليس لى أنا
الا أن أذهب . لن تمضى خمس دقائق على رجوعه
حتى يكون قد اغراك بالبقاء . انه ماهر جدا فى أن
يفير كل شيء ... سيعير الأسود ابيض :
سيتلاشى اثر أكاذيبه ... اليز ، هيا بنا ، أتوسل
اليك ! أنت ، بهذه الوداعة ، بهذا الضعف ،
لا يمكنك أن تقف فى صراع امامه .

السين : لن يكون هناك صراع . سوف ترى بنفسك .
سيمنحنى حريتى عن طيب خاطر ، أنا واثقة من
ذلك . انظر ... ها أنا استعد للرحيل معك ...
ها أنا على تمام الاستعداد ... (تلبس قبعتها
ومعطفها . برهة صمت . تتقدم نحوه) اريك ،
قل لى مرة اخرى انك تحبنى . أنا فى حاجة الى
القوة التى تبعثها فى هذه الكلمة .

ليسدیل : (وقد أخذ يديها بين يديه ، مربتا عليهما) أنت
ترنجفين !

السين : اخاف من رؤيته تميسا بعد رحيلى .

فِيدِيل : لا ، لا ، لن اتركك تنتظرينه . هيا ، ياليز ، قبل ضياع الفرصة .

اليز : (تسمع) هو ... نعم هو ! كلا ... ان الخطوات تبتعد ... (بعصبية) أريد أن يأتى الآن . هذا الانتظار مؤلم جدا . اريك ، لا تقلق . سأتبعك . ان الحياة نفسها لم تعد لها قيمة عندى . اذا ما حيل بيننا ، فلن أعيش بعدها ، الآن وقد علمت انك تحبنى .

فِيدِيل : انت غاية فى الضعف وهو غاية فى القوة .
اليز : ولكنك هنا الى جانبي (تسمع نائيا) فى هذه المرة ، انه هو ... نعم ...

كليئوف : (يدخل . وحين يرى فِيدِيل يقف عند الباب ، برهة صمت طويلة . يذهب ببطء ويعلق قبعته على المشجب . ثم يقترب من فِيدِيل وينظر اليه لحظة قبل أن يتكلم) لقد كنت سريعا جدا ، يا صديقى .

فِيدِيل : لست صديقك ...
كليئوف : أهئك . أنت سريع الحفظ ، فما زلت تذكر تعريفي للصدافة . لقد اخذت القطار اذن ، حالا وصلك خطاب اليز ؟

فِيدِيل : وهل هذا يدهشك ؟
كليئوف : كانت سعادتك لا تفدر بوصول هذا الخطاب اليك ، ه ؟

قيديل : لسوء الحظ ، لقد وصل متأخرا جدا عن أن يتيح
منعك من خيانتك الوضيعة ... ومع ذلك ففي
الوقت منسج لمنعك من جنى تمارها .

كلينوف : يا لها من الفاظ منمقة : خيانة ... جنى ...
نمار ... على كل حال ، أنا أقدر عواطفك .
لو كنت مكانك ، لقلت وفعلت مثلك تماما . يسرنى
أن أجد خصما يكاد يكون ندا لى ...

قيديل : لا تتخذ تلك اللهجة الساخرة ، يا ججيرار . ان
سرورك سوف يتلاشى ، عندما تهجرك اليز !

كلينوف : آه ! استهجرنى ؟ حقسا ، كان يجب أن أتوقع
ذلك ... (يسير وهو يصفر خفيفا ، ثم يقف
امام اليز) أرى أنك قد ارتديت معطف سفرك ..
والقبعة الزرقاء التى تناسبك تماما ! سعيدة أنت
أيتها الصغيرة ... انى احسدك ! ما أسعد حظك
فى أن نجدى فجأة سببا للفرار ... وحبيبا تفرين
معه ... ولا أحد يقف فى طريقك ! اذ ليس فى
نيتى مطلقا أن افعل ذلك .

السينز : (وهى ترتعد) اذن كان حقا ، يا ججيرار ؟

كلينوف : اى حق ؟

السينز : ما ... قاله لى اريك .

كلينوف : اريك ... آه ! أرى أنك تنادينه باسمه الصغير !

كل تهائنى . سواء كان حقا أم غير حق ... ماذا

يعنيك من ذلك في نهاية الأمر ؟ انت تتوقن الى
هجرى ... حسنا ، اتركينى ! وما سوى ذلك
لا يهم كسرا .

السير : لم ارد ان اذهب قبل التأكد من انى لم أتهمك
ظلما ب ... بانك ...

كليئوف : (مقاطعا) آه ! انت كالقاضى قبل تنفيذ الحكم :
يريد أن يتخذ من اعتراف المجرم ما يجفف عرق
القلق عن جبينه . حسنا ! سأريح ضميرك . دون
ان امرف تفاصيل ما قصه عليك حبيبك اريك ،
أقول لك : نقى به . انه معتاد ان يقول الصدق .
هذا ورائى فيه . لقد كان أبوه موثقا ، والموثقون
قلما يجرؤون على الكذب . الوثائق دائما موجودة
لأنبات الحقيقة . اذن ، فلتكن لك كل الثقة
بحبيبك اريك . قد يكون في حديثه شيء من
المبالغة ، بفضل ما له من طبيعة الفنان المبتكر .
ومع ذلك ، فالصفات التى ينعت بها عملى مثل :
دنىء ، سافل ، وضسيع ... الخ ، تكاد تكون
في موضعها .

قيسديل : ما دمت أنت نفسك تنعت عملك بهذه الصفات ،
لو كنت مكانك ، لتدبرت الأمر قليلا قبل الاقدام
على مثل هذا العمل !

كليئوف : في الواقع ، أنت دائما تحب تقليب الراى على كل

وجوهه لتعرف ما له وما عليه . اليز قد سنحت
لها الفرصة لتقدر عدا الحانب من اخلاقك .

ثيسديل : لقد كنت صادقا معها كل الصدق . وحتى
لو كنت في أشد الحاجة الى ارتكاب جريمة مثل
جريمتك ، لما سمحت لى نفسى بذلك .

كلينوف : وتدعى انك تحبها ؟ مدحتى ، أعاطفتك ضعيفة
وسهلة القياد الى هذه الدرجة .

قيسدیل : أعرف جيدا ان عاطفتك تفوق فى قوتها عاطفة عامة
البشر ! نعم وأعرف ايضا أن اللص اقوى
رغبة فيما بيد غيره من الرجل الشريف هذا
عذره أمام نفسه !

كلينوف : انت تنسب عذرا لى ؟ هذا ظريف منك . ولكن
لا تجهد نفسك . ان اعمالى لا تبم سوى . احكم
عليها كما تشاء . ان لك نفسا صالحة ونبيلة ،
يا اريك صالحة لدرجة انك تسخط رافعا
عينيك الى السماء حينما يتعدى غيرك تلك الحدود
الضيقة لما يعتبره اصحاب التقاليد شرفا . أعرف
هذا اللوباء من الفرة على الشرف ! الواحد منكم
يحكم على الآخرين قياسا على « ما ليس فى امكانه
هو أبدا ان يفعله » ؛ وهكذا تعمسرون الجحيم
بالنفوس الكبيرة لتخلو الجنة لك ولا مثالك
من العامة يوف ! عد الى عندما يتسع افقك .

حينما تدرك حق الإدراك ، من مزلق الاغراء التى
تزل فيها قدمك انت ، ماهية الضعف البشرى . .
حينئذ قد يمكننا أن نتحدث ! ليس الآن .

فيديل : اننى وقد عرفك الآن حق المعرفة ، يا جيران ،
افهم مذهبك هذا فى التسامح والتحرر . . . انها
محابة للنفس وليدة الانانية . ومع كل ، فلم
اكن انا الذى اردت محادثتك . لقد طلبت الى
اليز أن ترحل معى ، قبل رجوعك . وهكذا كنت
أكون قد انتقمتم على طريقتك . . . عندما تعود
فتجد عشك خاليا . ولكنها لم ترد . ارادت ان
تسمع دفاعك .

اليز : جيران ، لماذا خدعتنى ؟ ما الذى دفعت الى ذلك ؟
انى فى شدة الحيرة . لم أعد اعى شيئا . . . كنت
ارى فيك رجلا اسمى من الجميع ! والآن ، ارى
نفسى مضطرة الى الاعتقاد انك قد ارتكبت نحوى
اساءة بليغة . . . وهذا ما يؤلمنى أشد ايلام . لماذا
فعلت ذلك ؟

كليئوف : انا لم ارد يوما ما أن يقدرنى الناس بأزيد مما
أستحق . لقد قلت لك ذلك مرارا . يمكنك أن
تحكمى على كما يعجبك . الحكم الذى ترتاح اليه
نفسك . ان عقلك ، عقل المرأة الصغير ، فى حاجة
الى جهد كبير ليفهمنى . زيادة على ذلك . . .

فان مرافعة للدفاع عن عمل ممقوت كهذا ...
فى حاجة الى بعض الوقت ! وها انا اراك ، وقد
تزينت اجمل زينة ، على تمام الاستعداد للحاق
بحبيبك اريك الى السماء ! اذهبى ، اذهبى .
لا تضيعى الوقت ! قد يندم احدنا فجأة ...

فيسديل : اسمعت ، يا اليز ... لقد فهم جيران أن من
واجبه أن يرد اليك حريتك بمحض اختياره .

كليثوف : أنا ... ارد لها حريتها ؟ أنت ساذج ، ياعزيزى .

فيسديل : لقد صرحت بذلك من لحظة . ولكن قد يكون ذلك
دهاء وخداعا ... كباقي اقوالك .

كليثوف : يمكنها أن ترحل حينما تريد . أنا لا أمنعها .
لكنها مرتبطة بى ... قانونا .

فيسديل : وفى نيتك اساءة استعمال حقك هذا ؟

كليثوف : سمه اساءة استعمال ... اذا كان هذا يخفف
من حنقك .

فيسديل : أنت تتلذذ بهدمك لسمادتنا ... بأسرك اليز رغم
ارادتها ... تريد أن تنتفع الى النهاية بنتيجة
مؤامرتك .

كليثوف : (لا يجيب . يسير على مهل ، مفكرا وهو يصفر
خافنا . ثم يقف امام اليز) اوافق على منحك
كامل حريتك ... على شرط واحد .

فيسديل : وما هو ؟

- كلينوف** : (دون أن يرد على فيديل) اتوافقين على هذا الشرط ، يا ألبير ؟
- السيز** : أى شرط ، يا جيران ؟
- كلينوف** : اوه ! شيء لا اسمية له ... لا اطلب الا ان تخرجى من هنا بعد ساعة واحدة من انصراف اريك . عندى ما اقله لك ... على انفراد .
- فيديل** : فهمت ! فحالما تنفرد بها ، تمنح لك الفرصة كي تفريها بالبقاء .
- كلينوف** : الست واثقا من قوة تأثيرك على حبيبتك ؟ يخيل لى ان هذا شيء يؤسف له . حسنا ، ترويا فى الامر . انا لست متمجلا . ولكن هذا هو شرطى .
- السيز** : (مترددة) أود أن أسمع ما يريد أن يقوله لى جيران . اتركنا وحدنا ...
- فيديل** : (بتائر) لا تطلبى منى ذلك ! لا أجرؤ على تركك .
- السيز** : ولكن ما دام هو يحتم ذلك ! بعد ساعة من انصرافك ، سألحق بك . قل لى اين أجذك .
- فيديل** : كلا ، كلا ! سوف لا يكون الصراع عادلا .
- السيز** : ولكن سوف لا يكون هنالك صراع بيننا ، ما دام سيمتحنى حريتى .
- فيديل** : سوف يثبط من همك . حينما أرحل ستصيرين عزلاء أمام ارادته الوحشية .
- السيز** : لقد علمنى الحياة كيف أدافع عن نفسى (وهى تنظر الى جيران) حتى فى مواجهتك أنت ،

ياجيرار ... أوه ! كل هذا مؤلم ، شديد الالام !
يجب أن يوضع له حد (الى فيديل) لا تخش
شيئا من تركى وحيدة . انتظرنى . سوف الحق
بك (وبصوت منخفض) لانى احبك .

كليئوف : اسمعت ؟ لا يوجد ما تخشاه . مسكين أنا ،
كالطفل بلا درهم أمام الفطائر الشهية فى حانوت
الكلوى . يقف مكتوف اليدين ، يتحلب ريقه
حسرة عليها .

قيديل : سانتفرك فى المحطة . اى انظار قاس ،
يا اليز ! ... ساعة ، ساعة فقط لا أزيد عليها
دقيقة . عدينى بذلك .

السين : أصدك .

(فيديل يتردد كأنه يريد ان يقول شيئا . لكنه بعدل
ثم يخرج كليئوف يسير مفترا برهة من الزمن .
اليز تتبعه بعينها) .

كليئوف : لم تنظرين الى هكذا ؟ أخرى بك أن تنظرى الى
ساعتك . فقد تنسين الميعاد .

السين : ماذا تريد أن تقول لى ، ياجيرار ؟

كليئوف : أسائل نفسى كيف أبدأ هذا المنظر الدرامى .
ايجب أن أركع أمامك ، طالبا العفو مقسما على
التوبة ؟

السين : عيناك تمان عن شدة الحزن ، ياجيرار ؛ وهذا
ما يؤلنى رؤيته .

كلينوف

: آه ! أنت تشفقين على ؛ هذا ظريف . لكن لاشك
أن حبيبك أريك لا يسره ذلك . فكري مليا فيما
فعلت ... فياخذك القضب . لقد سلبتك
شهرين من السعادة المثلة ... شهرين معه
في الجنة ... بدل صحبتى التى لا تحتمل .
ولو لم تمنعنى زيارته المفاجئة لبقيت مسنمرا
فى سلبى لسعادتك ... أشهراً ... سنة ...
ربما أزيد ! لأبقيتك سجيناً ، بعيدة عن الجميع ،
مختفية فى بلاد مجهولة ، شريدة من مكان الى مكان
لاحتفظ بك لنفسى ... ملكى ، ملكى ، متاعى ،
جارينى ... الى اليوم الذى حددت فيه موتى .
: ولكن لماذا ، يا جيران ... لماذا ؟ أمممكن أنك
أنت ...

الـمين

كلينوف : (وهو ينظر اليها) أيتها المثلة الصغيرة ، خل
عنك !

الـمين : ماذا تعنى ؟

كلينوف : (بعنف) أعنى أنك تكذبين .

الـمين : أكذب ؟ ... ولكن فى أى شىء ؟

كلينوف : كيف ؟ أتريدينى أن أعتقد أنك أبدا لم تتسعى ...
لم تفهمى ...

(بصمت ويسر فى الفرقة) .

الـمين : تكلم اذن ، يا جيران . ها أنا أصفى لأفهم ...

كلينوف : نعم . اينها الكاذبة ! أنت لا تجرؤين على الاعتراف

بانك كنت ترين ما كان يجول في نفس . امرأة
باردة فاسية القلب ! كنت ترين عذابي يزداد
يوما بعد يوم ؛ وكنت أنت يافاقدة الشعور تلهبين
هذا العذاب بما يظهر عليك من البراءة وعدم
الفهم . سمنى آخر الجبناء لاني لم انتقم لنفسي
من قسوتك ، لاني لم آخذك بالقوة فأجملك
تقاسين نفس ما أقاسيه من عذاب .

السين : جَرَّار ، أبدا ... أبدا لم أرتب في شيء من ذلك !
أقسم لك ...

كلينوف : اتصورين اني اصدقك ؟ قليل من الذاكرة ،
يا زنبقتي البيضاء ! تذكرى ماضيك ... هناك
شيء يسمونه رغبة الرجل ! تذكرى أيضا ماذا
حدث في المرة الوحيدة التي أفصحت فيها عن
عواطفى وبحثت شفتائى تطلب فمك . اظن انك
لم تفهمى ذلك أيضا ، هيه ! وكذلك لم تفهمى معنى
ذلك بالنسبة لى ... عندما قفزت كما لو كان
قد لدعك ثعبان !

السين : حقيقة ... أذكر ... في تلك الليلة ... شعرت
فجأة بالخوف منك . أعرف انى كنت في قبضتك
... لو كنت قد أسأت استعمال قوتك ، أنت
أيضا ...

كلينوف : كان يجب ان أفعل ذلك .

كليئوف : أظن أن ما أريد أن أقوله واضح . اننا نملك على الأقل هذه الترضية البسيطة : وهى ان فى قدرتنا نحن انفسنا أن نضع حدا لآلامنا حينما نريد .

السين : (مرتاعة) جيرار ... اهذا تهديد ؟

كليئوف : كيف يكون تهديدا ؟ ان اللحظة التى تجتازين فيها عتبة هذا الباب ، هى آخر لحظة يرى فيها كل منا الآخر ، اليس كذلك ؟ هذا على الأقل ما تأملينه . اذن ، ماذا يؤثر عليك اذا كنت ساعيشى او أموت ؟

السين : (شاحبة) تريد أن تقول انك ... انك ... تنوى أن ...

كليئوف : هذا مفهوم ! شئ منطقى . كيف أعيش يوما واحدا بعد رحيلك ؟ ان الرجل الذى يحرم النور والهواء يموت . وانت لى الهواء الذى استنشقه و ...

السين : ولكن هذا ... هذا ... جيرار ، انك تريد أن تخيفنى !

كليئوف : المصيبة ليست كبيرة الى هذه الدرجة ، ياصغيرتى ، بضعة أشهر ازيد ! و اقل . على كل حال ... عندما اصير اعمى ، سأتخلص من حياتى . فانت ترين أنه سواء كان ذهابك أو ذهاب بصرى هو ما سوف يسبب موتى . فهذا لا يفر الموقف كثيرا .

الـيز : (وهى تكاد تبكى) ولكن الإنسان لا يمكنه أن يفعل ذلك ... هذا مستحيل ... هذا ... رباہ ، ماذا أفعل ؟ آه ! أنت تعرفنى جيدا ، ولذلك فانت واثق ... ان هذا يفوق طاقتى ... اوه ! جزار ، فل ان ذلك ليس صحيحا . لا تدعنى أخرج من هنا تحت هذا الصبء الثقيل ... ليس فى استطاعتى ان أحتمله . رد لى حريتى ! ليس من حقك ان تهددنى بمنزل هذه القسوة بمسد ما فعلته بى ... اليس كذلك ؟ أنت تريد ان تهددنى لتجبرنى على البقاء ... اعترف بذلك ! ولكن ، حينما أقول لك انه يجب ان ارحل ، لماذا تريد اذن ان تهدم كل سمادة لى ؟ ليس فى استطاعتى البقاء ، افهم ذلك جيدا ... يجب ان اذهب .

كليئوف : تقولين ، يجب ! ما الذى يضطرك اذا لم يكن محض ارادتك ؟ تأكدى أن حبيبك اريك شخص رزين جدا فسوف لا يلقى بنفسه يائسا تحت عجلات القطار .

الـيز : ليس هذا ما أخشاه . انه يحبنى كثيرا فلن تبلغ به القسوة مثل ما بلغت بك .

كليئوف : (وقد أمسكها فجأة من ذراعها) ماذا تقولين ؟ تقولين انه يحبك أكثر منى ؟ انت مخطئة ، أيتها

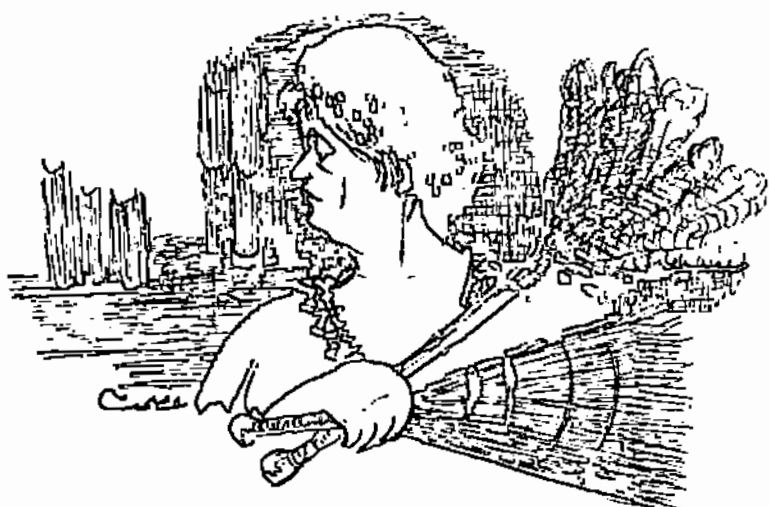
كليئوف : قلت نعم ؟ (اليز تشير بحركة ضعيفة من راسها علامة القبول . كليئوف ينهض ، يريد أن يأخذ يدها ، لكنه عندما يرى تجهم وجهها وجموده ، يتركها قائلاً في شيء من الوجل :) شكراً ، يا اليز .

السييز : (وهي لم تسمعه) انه الآن في انتظارى ...

(في الخارج ، تعود الموسيقى البعيدة الى عزف قطعة مرحة جدابة . كليئوف يقفل ببطء باب الشرقة فيصمت كل شيء) .

ستار





الفصل الثالث

مكتب الأستاذ كلينوف

مارى تقوم بالخدمة فى الغرفة . يدخل كلينوف .
حركاته بطيئة ومتردة كحركات الاعمى .

مارى : صباح الخير ، سيدى الأستاذ .

كلينوف : صباح الخير ، بامارى (ينادى) اليز ! (الى

مارى) اين السيدة ؟

مارى : لا تزال نائمة ، على ما اظن (كلينوف يذهب الى

باب غرفة اليز ويتحسس الباب بيده باحثا عن

المقبض ، لكنه يعدل عن رايه ويعود) قد يكون

الباب مقفلا بالفتاح ... كالمعتاد (كليونوف
لا يجيب بشيء . يجلس الى مكتبه واضعا راسه
بين يديه) لا أخال السيدة تتعب نفسها في شيء
... الساعة قد جاوزت التاسعة والنصف .

كليونوف : كفى عن هذه الضوضاء ... حسبك هذا اليوم ..

مارى : (وقد ألفتها كلمته) كما يريد سيدى الأستاذ ...

(تجمع أدوات الكنس والمسح) ... ولكنى كنت
أود أن أرى مال هذا المنزل لو لم أتكفل أنا بالخدمة
في كل شيء وفي كل مكان . على الأقل ، هل رأى
في محله ؟ هل أكون على صواب إذا ما قلت : عندما
يصير المعوزون أسيادا ، من أول يوم يظنون
أنفسهم أمراء أبناء أمراء .

كليونوف : حاذرى مما تقولين ، يامارى . قد لا أكون اليوم

على استعداد لسماع سخافاتك .

مارى : ولكنى لن أطبق فمى بعد الآن ! لقد احتفظت بما

في نفسى زمنا طويلا . أن ما يدور هنا مخز ...
مخز ! أن سيدى الذى كان ينبغى أن يعنى به ،
أن يساعد ، أن يلاطف بكل ما هو جدير به من
عطف وصبر ... حتى يكون له في ذلك شيء من
المعزاء في مصابه الكبير الأليم ... يلقي مثل هذه
المعاملة العجيبة ! هى التى كان يجب أن تخر
ساجدة عرفانا بجميل سيدى الأستاذ الذى منحها

سعادة لا تقدر بان جعل منها زوجة شرعية له ..
انظر بأى سحنة تسمر هنا فى المنزل ! أوه ! ان ذلك
يشير أعصابى ، مؤكداً !

كليثوف

: ماري ، حاذرى ! اذا نسيت مرة أخرى الاحترام
الواجب عليك للسيدة ، فقد أنسى أنا خدماتك
وأطلب اليك البحث عن اسياذ آخرين لا يشيرون
أعصابك الرقيقة .

مارى

: حسنا ! أطردنى ! أعرف جيداً انها ستنتهى بالفوز
فى ذلك ايضا . لقد كانت ماهرة جداً فى قيادتك
الى ... النهاية ، الى ما حصل . هذه الخدعة
التي كانت تدبرها من وراء ظهري ... ان هذا
هو ما لا يمكننى أن أغتفره لها . تدبر شيئاً من
هذا القبيل ... دون أن يكون عندى أقل فكرة ..
انا التي اعتنيت بها كام ! ومع ذلك فلو كانت
أخلاقها الآن مرضية ... ربما لم اكن لاقول شيئاً
... ولكن أنا التي أفعل كل ما يمكن فى العالم
لتخفيف شقاء سيدي ... يفيظنى أن أرى
ما يتحملة سيدي من أجل فتاة مثل هذه !

كليثوف

: (بندة) اغربى عن وجهى ... وسريماً ... لقد
تحملت ما يكفى من لهجتك الخالية من الاحترام .
: سأذهب ، سأذهب . لست فى حاجة لأن تكرر
على مرتين انك لا تريدنى . واقسم لسيدي

مارى

الأستاذ انى لا أحمل له فى نفسى اى موجد . كل
الناس معرضون للخطأ حتى سيدى الأستاذ .
وليس على سيدى الا ان يشير الى فأعود الى
خدمته حينما يدرك مقدار احتياجه الى . سيكون
ذلك اسرع بكثير مما يظن سيدى الأستاذ . . .
أريد ان أقول . . . انه اذا اتى اليوم الذى تكون
فيه السيدة قد . . . آه ! كلا ، الأفضل ان لا أتكلم
فى هذا الموضوع .

كليثوف : (مقلبا) عن اى شىء تلمحين ؟

صارى : لا شىء ، لا شىء !

كليثوف : (غاضبا) ألا تريدان ان نتكلمى ! انه ليزعجنى

لهجة البوابين التى تلمحين بها عن أشياء
لا تجبرين على التصريح بها .

صارى : (مثالة جدا) لا أجسر ! انا ! ومم اخاف ؟ على

العكس ، انه ليسرنى ان أقول ما عندى ! انا امرأة

تحب الأشياء نظيفة ، وهذا ما يكاد يحرق

شفتى . . . لان ما اعرفه يثير نفسى ! . . . ان

سيدى شخص ارفع بكثير من أن يتحمل ما يجرى

هنا . . . انها تكتب رسائل تخفيها عن سيدى

الأستاذ . منذ مدة تولدت فى نفسى الشكوك .

والبارحة ، عندما عاد سيدى من الجامعة مبكرا

عن عادته ، كانت على استعداد للخروج ، ولكنها

بقيت مع سيدى . ولذلك فقد أتت الى فى المطبخ
وهى تلهث قائلة وقد أعطتنى خطابا : « ضعيه
سريعا فى صندوق البريد ، ولا يجب أن يعلم
السيد به (كلينوف لا يجيب بشيء . ماري ،
وقد ضايقها أنها لم تجد للكلاميا التأثير الذى كانت
تأمله ، تستمر فى الكلام :) وكذلك ... فى كل
مرة احضر البريد لسيدى ، تسرع هى كالمجنونة
لترى ما اذا كان هناك شيء لها ، كلينوف مستمرا
فى صمته) ... طبعا قرأت البارحة فوق الظرف
لمن كن: الخطاب .. واذا أراد سيدى أن يعرف ..
: ماري ، قولى لى ... أنت تبيعين ثقة سيدتك
لتشتري بها عرفانى لجميلك ؟ أم هو ابؤك الصادق
الذى يدفعك للكلام ؟

كلينوف

: كيف ؟ لا أفهم ...

مبارى

: آه ! هذا مهم جدا ! أن أساس الأشياء دائما جد
غريب . فكرى وأنت ترين ... اهو اباء ام سمى
وراء منفعة ؟

كلينوف

: (نائرة) منفعة ... أى منفعة ؟ هذا كثير أن
تقوله لى ، أنا التى لا أفكر فى شيء سوى صالح
سيدى وشرف سيدى ...

مبارى

: ومع ذلك وضعت الرسالة فى صندوق البريد ؟ ..

كلينوف

: طبعا ، لأن ... (تسكت) .

مبارى

: لأن ... ؟

كلينوف

مارى : (مرتبكة) لم اكن افكر فى تلك اللحظة ان ...

كلينوف : (مقاطعا) لانك فى تلك اللحظة فضلت ان تنالى

شكر سيدتك بخيانتى ، وبعد ذلك تنالين شكرى
بخيانتها .

مارى : (وهى تبكى) لم يسبق لاحد ابدا ان خاطبنى

بهذه اللهجة ، خيانة ! ايقال لى هذا بعد تفانى
فى خدمتك ! ...

كلينوف : ارايت كم قد يكون اساس الاشياء غريبا ؟ ...

انه غالبا من لون آخر مختلف كل الاختلاف عن
لون السطح ، هيه ؟ ... لا تبك ، يا عزيزتى
مارى . انت تتكلمين وتفعلين تماما كما تفعل كل
خادمة طيبة منذ عهد المسيح . تقلق ... دور
قصد سىء . هذا هو رأى نيك . ولذلك ساعطيك
شهادة توصية طيبة عندما تبحين المنزل ، الآن .
مارى : (تنتحب) اذن ، هذا جدى ؟ السيد يطردنى ...
بعد كل هذه السنين ... وكل هذا ...
العطف ؟

كلينوف : اجل . انى خائف منك . منذ ان فقدت بصرى ،

صارت أذنى حساسة الى درجة فظيعة ، وانت
تثرثرين كثيرا . الجهل السعيد هو التمويض
الذى تدفعه السماء لعينين مغمضتين الى الأبد !
نذكرى ذلك .

الطفلة الغبية ! يجب اذن أن أصرح أمامك بالحقيقة
كى تفهمى كل ما أقاسيه من بؤس عضال ؟ أنظرى
الى . انى شحاذ يتضرع أمام غنى : أعطنى من
فضلاتك ! ... شهرا واحدا فقط ... شهرين
... ثلاثة ! ما قيمة ثلاثة أشهر بالنسبة لحياتك
الطويلة ؟ لا تحرمينى هبة النور الذى يشع
وجهك على عينى . وكل يوم احياه بعد الآن
سيكون هدبة ثمينة من قلبك اقباها شاكرا .

السين

: (وقد وضعت يديها على اذنيها) اسكت ...
اسكت ... اى عذاب فظيع فى أن يكون الانسان
مضطرا ان يؤذى غيره . كفى ... لا تكلمنى
هكذا ... لا تتوسل الى . لا يمكننى البقاء .
أعرف ذلك ، أشعر به ... سوف لا يفقر لى
مطلقا اذا ما حشيت بوعدى .

كليئوف

: اليز ، اذا كان يحبك ، سوف يغفر لك شفقتك
بانسان يتعذب . اكتبى له انك سوف تلحقين
به ... بعد قليل ... بعد بضعة اشهر ...

السين

: كلا ، كلا ، لا اقدر . اوه ! لا تطلب منى ذلك ...
يا الهى ، اعنى ... امنحنى القوة على المقاومة .
جيرار ، انى انا التى أتوسل اليك ... دعنى أرحل
دون ان تهددنى ! فكر كم كانت حياتى تعيسة .
والآن ، ها انا امسك بين يدي أقصى سعادة يمكن

لإنسان أن يحصل عليها . لا تاباها على ... كن طيبا ... كن كريما ! أحبه ... اتركنى حرة ...

كليئوف

: أنت لا تحبينه . ان الإنسان يحب حينما يرضى الذلة ، كما أنا الآن ، حينما ينسمر بشفتيه تحترقان من الخجل وهو يصيح بكلمات حب مضحكة لا يرجى منها أمل ، حينما يكون الإنسان على استعداد لأن يقبل الشفقة والاحتقار ممن يحب ... لا لشيء الا ليحظى بالبقاء قريبا منه . اليز ، انى أموت اذا ما هجرتنى ، أسمعيني ؟ أتريدين موتى ؟ نعم ، لك حق ، هذا تهديد ... اصفحنى عنى ... ان عذابى هو الذى يدفعنى الى تهديدك ، الى الركوع أمامك ... الى التوسل اليك ... (يركع على ركبته) ابقى ، يا اليز . لا تهجرينى طالما تسمح عيناي برؤياك ...

اليز

: (وهى تنتحب) لا اقدر ... لا اقدر ...

كليئوف

: بضعة أشهر فقط ، يا اليز ... أنت مازلت صغيرة ... ابقى معى ... قولى انك تقبلين البقاء ... (اليز ترتدى على مقعد) ردى على ! افهمت مقدار تعاستى ؟ ألم تصب كلمانى موضع الرحمة من قلبك ؟ اترحلين ، يا اليز ؟ ... أو تفدرين ... تودين البقاء ؟

اليز

: (بصوت يكاد يكون غير مسموع) نعم ...

السيز

: اوه ! جزار ... كم هو مؤلم كل هذا ! اذن لقد
اسات اليك ... اليك أنت الذى انقلدت حياتى ؟
كيف كان يخطر فى بالى ان ذلك فى الامكان ؟ أنت
الذى لا تحمل فى نفسك للنساء سوى الاحتقار ..
تحبنى ، أنا ، شىء لا يذكر بجانبك ؟ ما الذى
يجيبك فى ؟

كليثوف

: هذا عجيب ، اليس كذلك ؟ أنت لا تؤلفين الكتب
الفلسفية ، لا تلبسين عقود اللؤلؤ الجميلة ومع
ذلك يمكن للانسان أن يجبك ... يالعبتى ، أنت
واحدة من أولئك النساء اللائى يحبهن الرجال
جميعا ، لأن فمك يشبه الفاكهة الناضجة تطلب
أن تجنى ولان عينيك منبع من منابيع الحب
والدموع (يقترب منها ويقول لها فى صوت ملؤه
الاخلاص والتائر والهيام) احبك ياألير ...
احبك أكثر مما يمكنك ان تتصورى . احبك الى
درجة الجنون ... ليس فى فكرى سوى غرض
واحد : هو أنت . لا يحوى العالم بالنسبة لى
سوى كائن واحد : هو أنت . مائة مرة ، أردت
أن ازيح لك الستار عن عواطفى ، لكن الكلام كان
يحتبس بين شفتى ... كنت ادرك الاشمزاز
الذى تثيره فى نفسك فكرة حبنى . مستحيل
عليك ، بافتاتى الصغيرة ، أن تنسى دمايتى الخلقية

وان تجدى فى الرجل الذى انا هو . ومع ذلك ، كنت أريدك ... كنت أريد ، مرة واحدة فى حياتى ، ان اثال ما كنت أتوق اليه دون امل طول الحياة ، ان اجعله اقرب ما يمكن الى نفسى حتى يصير وكأنه جزء منى ... الشيء الوحيد الذى يمكنه أن يجعلنا نتحمل هذا العذاب الذى نسميه الحياة ، الشيء الذى تملكين كنوزه ، وهو الجمال ، يا اليز (يتمالك نفسه ويمود الى لهجته المعتادة . لهجة السخرية) لم لا تنفجرين بالضحك ؟ اليس فيك أقل ميل الى الهزل ؟ ها انا اشرح لك عاطفتى الملتهبة فى نفس اللحظة التى لا يشغل بالك فيها سوى الهرب مع رجل آخر . أه ! انى أحسدك . لا أحد يفهم أكثر منى شدة فرحك بهجرى ... بانك سوف لا تكونين مرغمة على رؤيتى بعد الآن ! لو كان فى امكانى أن أتجرد من جسمى ، لالقيته بلذة ، كما يلقي الانسان كلبا ميتا ، فى القمامة ..

السينز : كل هذا يسبب لى المالا حذله . انا اتركك لأحصل على السعادة التى تنتظرنى بينما تبقى انت ، وحيدا ، مريضا ، وبلا امل .

كلينوف : لحسن الحظ ، هذه الحال سوف لا تدوم طويلا .
السينز : (وهى تنظر اليه) ماذا تريد أن تقول ؟

... : **بسم**

... : **بسم**

... : **بسم**

... : **بسم**

... : **بسم**

... : **بسم**

... : **بسم**

... (...)

... : ...

... : ...

... : ...

... : ...

... : ...

... : ...

... (...)

... : ...

... : ...

...

...

... : ...

...

...

كليثوف : (يتمشى برهة وهو يصفر خفيفا ، مشية بطيئة
وفى حذر) أهنتك على أنك لا تنسين مطلقا أقفال
باب غرفة نومك بالمفتاح .

الـيز : ولم تقول ذلك ؟

كليثوف : لأنك نجعليننى سخرية فى نظر خدمى .

الـيز : اذن ، سوف لا أفعل ذلك بعد الآن (وهى تنظر
اليه) لا سيما وان هذا لا ضرورة له .

كليثوف : أشكر لك نقتك ... أنها تغمرنى .

الـيز : تقول ذلك بلهجة شديدة المرارة حتى أنى ...

كليثوف : حتى أنك ... ماذا ؟

الـيز : لم يكن موضوع بحث مطلقا ، ياجيرار ... أن تكون
على غير ما نحن عليه الآن .

كليثوف : (يضحك بحنق) لم يكن موضوع بحث مطلقا ...
مطلقا ... وانت ، التى تذرف عيناها الدموع لدى
رؤية دجاجة تذبح ، تشاهدين دون أقل اهتمام ..
ما أقاسيه من عذاب .

الـيز : ان الفاجعة التى أصابتك تسبب لى ألما شديدا .
لقد أثبت ذلك .

كليثوف : أنا لا أتكلم عن هذا . أنا أتكلم عنك أنت .

الـيز : اذا كنت أنا من يعذبك ... فلماذا اذن تريد أن
أبقى ؟ ان وجودى هنا والحالة هذه لا يكون فيه
نفع لأحد .

كليئوف : واقصى امانيك ان تريجينى ، اليس كذلك ؟ هذا ما يرى بوضوح حين تنجولين فى منزلى ، خرساء جامدة ... (فجأة يفقد تمالك شعوره) انك تسببين لى الجنون ... الجنون ... اصرخى ! احتدى ! اسخطى ! ... فهذا افضل بكثير من صمنك الذى يمزق نفسى !

السيز : ليس عندى ما أقوله لك . لقد قلت كل شئ .
انت تعرف افكارى .

كليئوف : حقيقة ، وعواطفك ايضا ! انك ترتجفين اسمئازا لدى رؤيتى ؛ كل كلمة من كلماتى ، كل حركة من حركاتى تثير اعصابك نفورا واحتقاراً ؛ اذا ما اخذت يدك ، تتغلبين بكل صعوبة على رغبتك فى ان تنشئى اظافرك فى لحمى ! اصابعى ، اصابع الأعمى ، تحرك كرهك ومقتك ... وانا ، فراش الليل المسكين ، ذلك الفراش الثقيل المتخبط ، الذى ظل طويلاً يحوم حول نور جمالك الزاهى ..
أنهافت بجهل على اللهب حتى أسقط ، واحترق، تحت قدميك (يعود الى لهجته الساخرة) أه !
أى عبارات منمقة ! ... والقاء حسن ، يستحق تشجيع النظارة . هل أصبت شيئاً من النجاح ؟
هل لجمهورى ان يشرفنى برحمته على الأقل ؟

السيز : ان نفسى تنقبض دائما اذا ما رأيت احدا يتالم .

: كيف ؟ أحملت هذا المزاج على محمل الجد ؟ أنا
امنحك من الرثاء لى . احسبى ! انى أنا السعيد .
انا انعم بخيالات بديعة ! قبح الحقائق لم يعد له
تأثير على . لقد صرت شاعرا ، يا اليز . انى
امتص بشراهة ما حولى من تأثيرات خارجية ...
احزرها ... واستخرج منها خفية صورا
فاخرة . أنت ، اراك فى كل مكان . وفى كل مكان
تصحبينى وعلى فمك ابتسامة عذبة . ألا ترين
أنى سعيد ؟ أنى أرى شعرك الحريرى ...
عينيك ، هاتين الياقوتتين ... بشرتك التى
تشبه زهر التفاح ، تقاطيع جسمك المنحوت
كالمرمر . أنت آخر شىء حى رأت عيناى . وقد
اردت أن تكونى آخر ما أراه . ان البخل يود أن
يأخذ ثروته معه الى القبر ! .. أوه ! يا احلامى
الجميلة ... كم احبك ! اطردى الحقيقة . قولى
لى على الأقل ان حبيبتى ليست واقفة الآن ،
امامى ، عيناها تلمعان ، وخداها قد خضبهما
الاحمرار وهى تفكر فيه ... الشاب الجميل ،
ذو الشعر المجعد ، صنمها (يقترب منها ممسكا
ذراعها) اليز ، فيم تفكرين فى هذه اللحظة ؟
أتفكرين فيه ؟ اتصورينه الآن يحتضنك بشغف؟
وشفتاك قد تلاشتا فى قبلة متملة ؟

الميز

: (وهى تتخلص منه) دعنى يا جيران ...

كليثوف

: أجبينى ! قولى لا ، قولى انك لا تفكرين فيه !

اكذبى ... هذا لا يهمنى . ولكن قولى لا (اليز لا تجيب) لا تجيبين ؟ آه ! أينما الصغيرة القاسية ! اشكرك على صراحتك (يسير فى الغرفة ، ثم يقف فجأة هازا قبضتى يديه بهيـاج) كلما أفكر فى غباوتى ، فى انى تركته يطأ بقدميه عتبة منزلى .. وانى لم أفطن الى أن هذا الوجه الوضاء لذلك الفنان الصغير البسيط يفوى لا محالة عقلا صغيرا كمثلك ! لماذا فعلت ذلك ؟ هذا غريب ؟ اكننت قد نسيت كل النسيان ربيتى فى النساء ؟ ... آه ! لقد عوقبت اشد العقاب ! انا ، أنا ، كانت لى أوهام كتلاميذ المدارس ! ... عندما أفكر فى ذلك أضحك كالمعتوه : كنت انصور أن فى امكانى أن أفهمك يوما أن قيمة الرجل هى فكره ، أن جهاده منفردا أمام تلك الأمواج المتلاطمة من الحماسة الإنسانية شىء جدير بالحب والمشاركة ! كنت أحلم بذلك ، أنا ! انها ليست غلطتك ، ايتها الحيوان الصغير ، اذا ما فضلت جسم رجل لا ميزة فيه الا رشاقته . شابة مثلك لا تفرط فى كنوزها ... لانسان محطـم ... لميت (يضرب رأسه بقبضتيه) ... لمدفون حى ! هانان المينان

الميتان ، أود أن أنتزعهما من حفرتيهما ... أود أن احطم على الحائط هذا الرأس التمس ! ردوا لى النور ... هذا الظلام الأبدى ... لم يعد فى طاقتى أن احتمله . أريد أن أراك ، يا اليز ... أريد أن أراك مرة أخرى ... أريد ... أريد . (يلقى بعسه على الفعد ، مخفيا وجهه بيديه) .

اليز

: (تقترب منه وتربت على ذراعه لتهدئه) من المؤلم يا جيران ، انى لا أعرف ما أقول مما يمكن أن يعزبك ... لا أجِد الكلمات ... تعاستك تفوق الحد ... انى اتألم من أجلك .

كلينوف

: (وهو يقبل ويداعب يدها) شكرا ، ياملاكى الصغير . أنت رفيقة وطيبة ... دعبنى أقبل يدك ! تحملى ذلك ... لحسن الحظ ، لا يمكننى أن أرى كيف ينقبض الآن فمك اشمُزازا (يترك يد اليز ، ينهض ويبقى برهة بلا حراك ، ضاغطا بيديه على عينيه) أخيرا ... هيا الى العمل ! أعدى الأوراق . لم أتم محاضرتى التى سألقيا اليوم . نبدأ من حيث وقفنا أمس ... رسالة « الامسئولية » ... (اليز تجلس الى المكتب لتكتب . كلينوف يملأ عليها) ... « ان غرور الانسان فى تصوره أنه هو نفسه المسيطر على أفعاله ، هذا الفرور السخيف هو ما يقلق النفس

البشرية ويفسد منطق قوانيننا الاجتماعية . ان تركيب مخ الانسان ، وتركيب المخ فقط ، هو ما يسير دفة افعالنا . بناء على ذلك ، لا يوجد شيء اسمه جريمة . فكرة العقاب خطأ من اساسها . لماذا لا يعاقب الرجل لانه ذو شعور أسود او أشقر ؟ العنكب الذى يمحس دم بموضة لا يرتكب ثمة جريمة ... كل ذلك من نظم الطبيعة » .

السير : (توقفه) محاضرة شديدة الخطر على سفار الطلبة ، فيما يبدو لى .

كلينوف : اى خطر ؟ ... ما دامت افعالنا تقررهما من قبل طبيعتنا . ان كلا منا يتبع طريقه ... كذلك من ينعتونهم بالمجرمين .

السير : (مفكرة) قد يكون هذا حقاً - ومع ذلك ... فمن يسىء الى غيره ولا دافع له فى ذلك سوى الانانية لا يجب أن يكون له هذا العذر ...

كلينوف : ولم لا ؟ قد يكون لهؤلاء طبيعة أقوى ، ارادة أكثر علابة ، شهوات أشد عنفا من الآخرين ... ومن ثم يكون لهم حق اسمى !

السير : (بشدة) من السهل عليهم ان يقولوا ذلك .

كلينوف : هذا منطقى . انه قانون الكون نفسه . كله تنازع بين الأقوى والاضعف .

- السير :** اذن فليس هنالك اى انصاف للضعفاء ؟
- كلينوف :** للضعفاء ، حينما يغلبون على امرهم ، ان يتمزوا قليلا باعتقادهم انهم ما ضعفوا الا كرما منهم او شفقة ...
- السير :** اذن انت ترى ان الشفقة ضعف ؟
- كلينوف :** واى ضعف !
- السير :** (تقوم بعنف) ومع ذلك ، قد اسات استعمال شفقتى .
- كلينوف :** يجب على الاقوى ان يعرف موضع الضعف من خصمه ... حتى يتغلب عليه (مضيفا الى ذلك بسرعة) يا صغيرتى ، انا اقول ذلك اليوم ... وغدا ، آسف عليه . غدا ، تصير الشفقة ولا شك عاطفة سماوية . اشمر ان عينيك تلمعان غيظا . لا شك ان ذلك يجعل منظرك بديعا . وهذا يجردنى من القوة على معارضتك .
- مارى :** (تدخل) المربة فى انتظار سيدى .
- كلينوف :** حسنا ، ها انا قادم .
- مارى :** (وهى خارجة) انا هنا لمساعدة سيدى فى النزول .
- كلينوف :** الى الملتقى ، يا حبيبتى الوديعه . امامك ساعة تستريحين فيها من جلادك . الى الملتقى .
- السير :** الى الملتقى ، يا جيران .
- (يذهب الى الباب . لكنه يعود نحوها) .

كليئوف : ما الذى ستفعلينه الآن ؟ تبقيين مكانك ضامة
يديك ... لتفكرى فيه ؟

اليز : سأكتب .

كليئوف : تكتبين ؟ تكتبين ماذا ؟

اليز : سأبيض محاضرة الأمس ، كما طلبت منى .

كليئوف : انت واثقة انك سوف لا تكتبين خطابات ؟

اليز : لماذا تسألنى عن ذلك ؟

كليئوف : أى خطاب هذا الذى وضعته لك مارى ، بالأمس ،
فى صندوق البريد ؟

اليز : آه ! لقد أخبرتك بذلك ؟

كليئوف : لمن كان هذا الخطاب ؟

اليز : (رافعة رأسها) له ... عو !

كليئوف : اذن ، قد كذبت على ! فى ذلك اليوم ، عندما
سألتك ...

اليز : لقد أجبتك انه لم يكتب لى ... وهذه هى
الحقيقة .

كليئوف : انت اذن التى تكتبين له ؟ تضرعين اليه أن يغفر

لك ؟ وتشاء مهارته إلا يجيبك ؟ فتتقدمين أنت

خطوة فخطوة . تعدينه بكل شئ حتى يغفر لك ..

تعدينه بأنك ... اليز ، أين انت ؟ تعالى هنا ...

(يقترب منها بخطواته المترددة ويمسك ذراعها

بغلظة) أوعده برؤيتك ؟ انتنظرينه ؟ أجيبى .
أريد أن أعرف .

السين : كلا .

كلينوف : ان ساعات عملى فى الجامعة تصلح جدا للمقابلات
القرامية ! اليس كذلك ؟ حذار ... سوف أعرف .
انه لم يات بعد ... لكنه اذا حضر ، سوف
أشتم ذلك !

السين : (بقوة غير منتظرة) أنا لم أعدك قط بعدم رؤيته .
أريد أن أراه ! أريد أن أفسر له لماذا ...

كلينوف : (بصنف) انى أمنعك ! أسمعين ؟ ... ما دمت
فى منزلى ، فانا أمنعك من رؤيته . أفهمت ؟ انت
تعليمين انى لا أحجزك هنا لقد رددت لك حريتك .
وأنت التى امتنعت عن الرحيل .

السين : تجرؤ أن تقول انك رددت لى حريتى ؟ آه ! نعم ...
مع تهديدى !

كلينوف : تركت لك حرية الاختيار . هذا يكفى . وقد
اخترت . اذا كنت آسفة ، يمكنك أن تغيرى
قرارك وقتما تشائين ... لقد قلت لك ذلك .
ولكن ، طالما أنت هنا ، فانا السيد ... وحاذرى
من العمل ضد ارادتى !

السين : أنت تفعل كل ما يمكنك ، يا جيران ، لكى آسف
على اختيارى .

- كليئوف** : الى الملقى (يخرج) .
- اليز** : (تبقى لحظة صامتة ، ثم تنجه الى الباب وتنادى)
مارى ...
- مارى** : (داخلة) ماذا تريد السيدة ؟
- اليز** : مارى ، لماذا حدثت سيدك عن ... عن خطاب
أمس ؟
- مارى** : (شديدة الارتباك ، لكنها تتشجع قائلة) أردت
ان يعرف سيدى .
- اليز** : ولكنى كنت قد رجسوتك ألا تخبريه بشيء
ووعدتنى أنت بذلك .
- مارى** : البارحة ، لم أكن قد عرفت بعد ... ان ...
ان ... هذا أكثر مما يمكننى احتماله . كان من
واجبى أن أقول .
- اليز** : لكم تفيرت ، يا مارى ! لماذا تودين الآن أن تسيى
الى دائما ؟ أنت التى كنت من قبل احنى
ما يكون على .
- مارى** : هذه حقيقة . لم أعد طيبه . انى أحسد السيدة ،
وهذا هو السبب .
- اليز** : ولماذا ؟
- مارى** : لأن ... لأن ...
- اليز** : لأن سيدك تزوج منى ، أليس كذلك ؟

مارى : لا أدري ... نعم ... قد يكون من أجل ذلك
أيضا ...

العزيز : (وهى تنظر اليها) أكنت يامارى تفكرين فى ...
شيء آخر !

مارى : ماذا تعنى سيدتى ؟

العزيز : هل هدمت لك ... املا ؟

مارى : بهاتين اليدين ! ... (تظهر يديها الضخمتين

المحمرتين) انظرى قليلا ، اظننى لاثقة جدا كى

اصير السيدة هنا ! أمل ! ... من ينتظر ذلك ؟

انى أقوم بواجبى وهذا كل شيء . منذ أمد بعيد

أخذت على نفسى عهدا ألا أتترك أبدا سيدي ..

الرجل المسكين ! لقد رأيت أخاه الذى كان أعمى ،

هو الآخر ... وكنت واثقة أن تلك المصيبة

الرهيبة سوف تنزل يوما ما بسيدي . اذ كانت

له نفس عيني أخيه ، شديدتى الاحمرار ...

ونفس طريقته فى النظر وكثرة اختلاج الجفنين .

كنت أنظاھر أمامه انى لا أعتقد بأن تلك المصيبة

سوف تحل به ، ولكنى كنت أتوقعها طول الوقت

... الرجل العزيز المسكين .

العزيز : كان يكون أقل تماسة معك ، يامارى .

مارى : هذا مؤكد ... من جهة العناية . كان يجب على

السيدة ان تفكر فى ذلك فى الوقت المناسب .

السيز : انت تعتقدين انى كنت أرغب فى هذا الزواج ؟
أليس كذلك ؟ وبدهاء المرأة توصلت اليه . هذا
بعيد عن الحقيقة ، يامارى . لافائدة من أن أفضى
إليك بكل ما حدث ؛ أعلمى فقط انى قد دفعت
الى هذا الزواج رغما عنى ، لأنى ... كنت أحب
آخر ... ويحببنى (وهى تناوه) مارى ...
أحبه الى درجة انى اموت الآن من الحزن ! ...
وهو لم يعد يحببنى . لقد خنت عهدى ؛ هو يعتقد
انى غير مخلصه وجبانة ... لأن سيدك يرغبنى
على البقاء معه .

مارى : برغمك ؟ ..

السيز : لا يمكننى أن اسر لك يامارى ... ولكن هذه
هى الحقيقة .

مارى : اذن ... هو السيد فيديل ؟ بما أن الخطاب ،
كان له .

السيز : انه لا يريد أن يجيبنى . فقد خيبت امله كثيرا .
كسبت له عشر مرات ... البارحة ، رجوته أن
يأتى الى هنا : يامارى !

مارى : (بشدة) هنا ! ... آه ! ... هذا لا أريد مطلقا
أن أعرفه !

السيز : سوف لا يكون هنالك أى خطر ، بينما سيدك يلقى

محاضرتہ ... ليس في مكانه أن يفاجئنا ، ما دمتنا
نعرف ساعات عمله ...

مارى : (وهى تريد أن تخرج) كلا : كلا ، لا تقولى لى
شيئا . لا اريد ان أعرف شيئا عن ذلك .

اليز : يجب أن تستمع لى ... يجب عليك ذلك من
أجل ... سيدك . مارى ، اذا لم يصلنى منه رد
على خطابى الأخير ... اذن ، يكون معنى ذلك
انى لم أعرف كيف أشرح له الى . يجب أن يفهم
انى هنا سجيئة ... انى أبكى ، انى اموت ، انى
طول الليل والنهار لا أفكر الا فيه .

مارى : (متأثرة) حقيقة ، ظاهر عليك الشحوب ،
يا صغيرتى اليز ...

اليز : (متوسلة اليها) قولى له ذلك ... قولى له
ذلك ! ... اذهبي اليه لتقولى له ذلك !

مارى : أنا ... ؟ لكن هذا محض جنون ، ياطفلتى ! أنا ،
اذهب اليه ... وسببى ؟ اذا علم بذلك يوما ؟

اليز : انك تأتين بذلك حسنة ! لم أعد أحتمل ، لم أعد
أطيع هذه الحياة . واذا رفضت ، يامارى ...
سأذهب أنا بنفسى . ولكن ، فى هذه الحالة ،
أختى الا اعود ثانية الى هنا .

مارى : (متحيرة) رباه ، يظهر ان المسألة جدية ...

اليز : الجرس يثق !

- مارى** : ها انا ذاهبة لافتح .
- اليز** : (فى شدة الاضطراب) مارى ، اذا كان هو ...
راقبى من النافذة حتى اذا ...
- مارى** : (تخرج وهى تهز رأسها . تعود سريعا) انه ...
انه ...
- فورسبرج** : (يدخل وراء مارى ؛ يدفعها الى جنب) انه انا !
(وبرقة يمسك الباب مفتوحا لمارى) اسمح
الآنسة ... ان تتركنا وحدنا ...
- مارى** : (لاليز) أتريد سيدتى أن ابقى بالقرب منها ؟
- اليز** : (لفورسبرج ، وقد ارتسم على وجهها خيبة
الامل والخوف فى الوقت نفسه) أنت ... أنت ؟
(لمارى) كلا . يمكنك ان تذهبي .
(مارى تخرج)
- فورسبرج** : صباح الخير ، يابنتى العزيزة . معسندرة على
اقتحامى المنزل بغير استئذان ، ولكنى ، من بلب
الاحترام لك انت ، لم ارد أن يبقى أبوك فى الخارج
كما لو كان طالب حاجة لدى صاحبة السمو .
- اليز** : اتجرؤ ... على المجيء الى هنا .
- فورسبرج** : يظهر ذلك . ولكن يبدو أن المفاجأة جعلت
استقبالك لى أقل حفاوة مما كنت أنتظر بعد
هذا الفراق الطويل المؤلم ...
- اليز** : ماذا تريد ؟

فورسبيرج : لا شيء سوى ان أحظى بأن أقول لك صباح الخير .
ثم اهتلك على الخطة البديعة التى سرت عليها .
بالمرأة ! كلهن سواء ! حتى تلك التى تظهر لك
وديمة كالحمل ، لها منقار ومخالب .

السيز : أتريد محادثتى أنا ... ام ... محادثة السيد
كليونوف ؟

فورسبيرج : (ينحنى امامها باحترام زائد) ما دام زوج السيدة
المحترم ليس فى المنزل ، فأكون سعيدا بمحادثة
صاحبة السمو نفسها (ينظر اليها ويرجع خطوة
الى الوراء) ما أبهاك ، يابنيتى ! أنا معجب بك !
لقد اكتسبت هيئة اميرة حقيقية يجرى فى عروقها
دم الأمراء . صراحة ، من يدرى ... يجوز ...
بفضل قلب السيدة أمك الرحب ...

السيز : (بشدة) لا تتكلم بفسير احترام عن أمى ...
والا تركنك فى الحال .

فورسبيرج : سمعا وطاعة ، يا حوريتى الصغيرة . لننقل ، كى
يدخل السرور الى نفسك ، انك قد ورثت هذه
الهيئة الوجيهة عنى أنا !

السيز : ماذا تريد منى ؟ تكلم سريعا . ان نفسى تنقبض
لرؤياك .

فورسبيرج : أريد مبلغا ضئيلا جدا من النقود ، اذا كان ذلك
فى الامكان .

السير : وجه طلبك الى السيد كينوفا ، ليس عندي
ما أعطيته لك .

(نيم بالحروج)

فورسبرج : كلا ، كلا ! لا تتركيني وحدي . حذار يا بنتي !
ها هي ساعة لا بأس بها مطلقا ، تساوي ثمانمائة
فرنك في السوق . وايضا بعض نسخ خاصة من
كتب جيرار كينوفا . صفقة مغرية ، لو تعلمين ،
لرجل جائع . اليز ، فتشى جيدا في كيسك
الصغير ، لا شك انه توجد بعض اوراق مالية
مختفية بين رسالتى غرام ! يا للشيطان ! آمل
الا تكونى والهة بجمال فيلسوفك الفتان ، مجانا ؟
(بصوت رفعت فيه الكلفة) آه ! من الصغيرة
الخداعة ! ... التى كانت تصرخ فزعا حينما
كانت عند أبيها ! ... وعندما استقلت بنفسها ،
صارت أقل أنفة .

السير : (بحدة) لا تحدثنى عن الماضى . فقد لا أتمالك
من أن أصفعك على وجهك . كل ما قاسيته ...
كل ما لازلت أقاسيه ، هو بسببك أنت .

فورسبرج : انى فخور بأن اكون أنا الممهد لهذا الطريق البديع
الذى سلكته ؛ اشكرينى ، ياطفتلى ؛ عرفان
الجميل عاطفة لا يجب مطلقا أن يخجل
الانسان منها .

: اشكرك على ما أنا فيه من سعادة . ها أنا البس
 ثوبا جميلا وخواتم في أصابعي . أنظر الى جيدا :
 لا بد وأن السرور يلمع في عيني ! آه ! لقد أحسنت
 بمجيئك الآن . ربما خفف عن قلبي أن أصرخ
 في وجهك بكرهي لك ! تقول اني لست أبتنك !
 اذا كان هذا حقا ، فانا اقدر هذا الجميل لامي
 تقديرا لا حد له . ان الحسنة الوحيدة التي
 أسديتها الي ، هي انك جعلتها هي الأخرى
 تكرهك . انا أرتي لأخي المسكين الذي لا مفر له
 من تحمل أحاديثك الجميلة . سوف نتنقل
 العدوى منك اليه . يوما ما ، عندما كنت
 صغيرة ، رأيت حشرة تزحف تحت اوراق النرجس
 ... كانت تترك أثرا طويلا لزجا وراءها . كلما
 أراك ، أفكر في هذه الحشرة . فلا شك انك تلوث
 كل من يحتك بك . أفسدت نفسي بان جعلتني
 أكرهك ... لقد رايتك تضرب أُمي لأنها أعطتني
 قطعة من الكعك . وأنا الآن ، اذا رايتك تعاني
 اقسى الملمات ... لن أمد يدي لمعونتك
 (فورسبرج وكان قد جلس بالقرب من المنضدة ،
 يبقى مكانه دون أن يبدى حركة ، ورأسه بين
 يديه) لماذا لا تجيئني بتيء ؟ لماذا لا تمطرني بوابل
 من شتائمك الوقحة الفظيعة ؟ أمن الممكن ...

أنك أنت تخفض بصرك ؟ لقد فهمت . أنت الآن
في حاجة الى نقود ... ولذا ، يهكم أن تظهر الندم
كى ترقق قلبى .

ثورسبرج : (يقوم ببطاء) الوداع ، يااليز .
السين : أنت راحل ؟ قد قدرت اذن أنك لن تحصل على
شئ ؟

ثورسبرج : بكفينى ما حصلت عليه : الحقيقة (يذهب نحو
الباب ، لكنه يقف) ومع ذلك ، فقبل رحيلى ،
سأقص عليك خبرا يسرك . اعترف لك ، وصوتى
يختنق بالدموع ، انى لم أعد أملك شيئا . قرى
عينا ! فاخوك العزيز قد رأى من الأفضل الفرار
الى امريكا آخذا معه كل ما كنت قد ادخرت من
نقود . الخزانة الصغيرة التى كنت قد وجدتها
يوما فى المدفأة ، تذكرين ؟ ... عرف كيف
يزعجهما من مرقدهما تحت مرتبتى . وداعا ،
يا نقودى الجميلة ! ... أنت الآن تتبخرتين
بمثلة فوق امواج المحيط ! ماذا كنت تقولين لى
منذ لحظة ؟ ... انى أترك اثرا لرجا سيئا ...
حقيقة ! مسكين هذا الصبى ، لا ريب أنه سوف
لا يكون عظيما ... كما كنت أحلم (سكون) اليز
لا تجيب بشئ) اشكره على شفقتك به ؛ اما انى
لم أتناول طعاما منذ أمس ، فهذا لا أهمية له ،

وينبغى الا يفسد شهيتك . انى اتمود كل
شيء . منذ هذا الصباح ، مضغت قطعة من الصمغ
حولها خيالى الغصب الى طعام ناضج شهى !
فانت ترين ان ليس الجوع ما يشقنى ! لكن هناك
شيء آخر ... اخوك . اعيننى على انتساله من
وحدة السقوط الادبى ! اعرف البسوخرة التى
اخدها وسوف يمكننى سريما أن أعتز على الساب
المعجب بنفسه الذى سحب معطفى الذى لم
ألبيه بعد ليريه العالم الجديد . اذا ما وطئت
قدماى أرض أمريكا ، سوف أتكسب فى طرفة
عين ... شيالا ، عتالا ، ماسح أحذية ... ارضى
بكل شيء ؛ انا لا آنف من شيء ، كما تعلمين ...
يمكننى بواسطته ان اجمع الذهب لهذا الصغير .
ولكن هناك اجرة السفر وهى باهظة . وليس معى
درعم واحد . ولسوء الحظ ، لم يمض سوى
يومين على مقابلى لفيلسوفك الكريم وقد نفحنى
المبلغ الذى يراه مناسباً لحماة العزيز . وهو ،
نقة منه بدوقى السليم الأسبل ، لا ينتظر زيارتى
الا مرة على الاكثر فى كل شهر . من هذا يظهر
لك أن الامور تسير على اسوأ ما يمكن ... (البز
تبقى صامته لا تجيب بىء) على الأقل ، أجيبنى
بشيء ! من المتعب أن يلقي الانسان هذه المحاضرة
الطويلة دون مقاطعة .

الليز : لا أريد أن أساعدك .

فورسبرج : اود ! أنا لم أشر أقل إشارة الى ذلك . على كل حال ... اذا فعلت ، فسوف لا يكون ذلك من أجلى أنا ! وانما تذكرى الفائدة العظيمة التى ستحصلين أنت عليها بأن تتخلصى منى الى الأبد . امحبنى ثمن تذكرة لهذه الرحلة البعيدة . ليس من الضروري أن أسافر فى « قمره فاخرة » ، يكفينى ركن رطب فى عربة الحيوانات . يا الهى .. هذا ليس عسرا ! سوف تجددين بلا شك فى محفظتك الصغيرة مبلغا كان فى نيتك أن تشتري به قبعة جديدة . اقلنى به فى وجهى ... قائلة لا اود أن اراك بعد الآن ! (يتأوه بصمق ، ثم يقول بصوت ملؤه التضرع :) اعطنى شيئا ، يا ليز ، مهما كان ضئيلا !

(اليز ترمى مترددة برهة ، ثم تدخل الى غرفة نومها ، تاركة وراءها الباب مفتوحا . فورسبرج يمد رقبته ليرى من خلال فتحة الباب ماذا تفعل .)

الليز : (نعود . تعطيه كيس نقودها) خذ .

فورسبرج : (يفتح الكيس بجشع) أشكرك من كل قلبى ، يا طفلى المعبودة . لحسن الحظ ، أنا واثق بانك لن تخرجى ورأسك عارية ... (يعد النقود) يا للسماء ! ١٠٠ ، ٢٠٠ ، ٣٠٠ ، ٥٠٠ ، ٨٠٠ ،

١٠٠٠ و ١٠٠٠ ٢٠٠ ٢٤ « كورون » نقول ونكتب
 ألف ومائة وأربعة وستين « كورون » ! انى ثمل
 من الفرح ! أنت جوهرة الفتياب ! ... ألف ومائة
 وأربعة وستون ... هذا كثير لا شك انه
 سيحزننى صرف هذا المبلغ . اليز ، انا مقدر
 لجميلك تقديرا لا حد له .

اليز

: لا شكرنى ، واذهب من هنا ، سريعا . لا تظن ان
 كرمى لك قد خف فدفعنى ذلك الى اعطائك هذه
 النقود . اذا كنت قد ساعدتك ، فذلك لانه ،
 بالرغم من كل شىء ، قد يورف ليلى ، ان اعرف
 انك لاتجد ما تسد به رمقك . انى احتقر نفسى
 على هذا الضعف . الآن وقد عرفت فى هذا
 الضعف ، اسىء استعماله . ليس على الانسان
 الا ان يشكو وينظاعر بالبؤس ... وفى الحال ،
 أضعف امام ما فى نفسى من شفقة سخية (يسمع
 الجرس . ترتعد بعصبية) الجرس يدق ! هيا
 اذهب ، سريعا ! لقد أخذت ما تريد ، ماذا تنتظر ؟

فوردسبرج

: (ينظر اليها) ما بال سحنتك قد تغيرت فجأة .
 يظهر انك تنتظرين أحدا ... آه ! يحمر وجهها ،
 تضغط بيدها على قلبها الذى يدق ...

اليز

: اذهب من هنا !

فوردسبرج

: الزوج فى عمله ... والزوجة مع عشيقها ! أنا

لا أحب هذا ، انه شيء معتاد ومألوف جدا غير
خلقى بابنتى . ليس فيه اى طرافة .

اليز : نعم ، بكل تأكيد ، انه عشيقى ! وبعده ، سيأتى
دور عشيق آخر . هذا لا يمكن ان يدهشك ، بعد
التربية التى رببتنى عليها . والآن وقد اصبحت
فضولك ، هيا اخرج من هنا .

فوردسبرج : لقد كنت دائما ميالة الى التراجيديا العالية ...
لكن ذلك ، ياطفلنى ، ليس من ورائه نفع . قلت
لك مائة مرة : تمتع بالحياة . انتزعى منها كل
سعادة ممكنة ! خذى الحياة من جانبها المرح ! ان
المزعجات تأتى سريعا . يسرنى الآن ان اراك قد
استمعت لتصحى . تهائلى الخالصة لمشيقتك .
الى الملتقى ، يابنتى .

(يمد اليها يده . اليز لا تمد يدها اليه .)

اليز : الوداع .

فوردسبرج : هيا ... هات يدك ، يا اليز ! ... اذا ما غرقت
فى هذه الرحلة ، سوف نلدمين مع ذلك على
أئك ...

اليز : (تسمع بعصبية واضعة يديها وراء ظهرها)
اخرج من أمامى ...

فوردسبرج : (يبقى ماددا يده) اجمادة أنت ؟ ألا تريدان
مصافحتى ؟

- اليز** : كلا .
- فوردسبرج** : (يمز كتفيه : يذهب نحو الباب ثم يعود) وهكذا ،
قد نجحت في الانتقام لنفسك ... قليلا ...
(يخرج) .
- اليز** : (تجرى الى الباب الآخر وتنادى) ماري !
- ماري** : (تدخل) سيدتى ...
- اليز** : من الذى دق الجرس ؟
- ماري** : (همسا) السيد فيديل .
- اليز** : ولم لم تخبرينى فى الحال ؟ أين هو ؟ أين هو ؟
- ماري** : لم يكن فى استطاعنى مع ذلك أن أدخله طالما هذا
الرجل هنا ! قلت له أن ينتظر برهة .
- اليز** : اسرعى اذن لادخاله .
- ماري** : (وهى تبرز رأسها) مهلا ، مهلا ! ...
(يخرج)
- فيديل** : (يدخل فى الحال) صباح الخير ، يااليز .
- اليز** : (تجرى نحوه ، مادة ذراعيها) اريك (ولدى رؤية
وجهه المتجه ، تقف ، وبحركة يأس تدع ذراعيها
يسقطان) أشكرك على مجيئك ...
- فيديل** : اقرا فى وجهك ، يااليز ، أنك قد أمضيت ساعات
شديدة الكتابة .
- اليز** : ينبغي ألا يدهشك هذا .
- فيديل** : أنا لا ألومك على شيء . لقد كانت غلظتى .

اليز : غلطتك ؟

قيديل : نعم . كان يجب أن أرجع لأصحبك معى بالقوة .

كان على أن أدرك أنك كنت فى حاجة الى معونتى .
لسوء الحظ حين تصدمنى خيبة أمل شديدة
أو يتملكنى غضب شديد ، أتصرف دائما بعكس
ما تمليه عاطفتى . ثم اندم ، بعد ذلك . آه ! لقد
ندمت كثيرا !

اليز : لماذا لم تجب على رسائلى ؟ اذا كنت تدرك العذاب
الذى أنا فيه ...

قيديل : لقد فهمت كل شئ . كنت أتوقعه من قبل .
وقد وضحته لك . انه يحبك ، وبكل وسيلة ،
يريد ان يتيك أسيرة عنده .

اليز : الآن ، صار أعمى ...

قيديل : (هازا كتفيه) تهجرين أعمى ! ... هذا كثير .
سلاحه الآن أقوى .

اليز : لماذا لم تجب على رسائلى ؟

قيديل : كنت أريد أن أرغمك على الحضور أنت بنفسك .

اليز : لو اتتنى كلمة واحدة منك ، لحضرت اليك ..

لا لشيء سوى أن أراك ... أن أتوسل اليك أن
تفقر لى . ولكنى لم أجرؤ ، كان صمتك يخيفنى
(تطوف بذراعيها رقبة أريك) أريك ... لقد
سببت لى عذابا شديدا !

قيديل : (يعانقها بحزن) وانا ، يا اليز ! كل يوم ، كنت
انتظرك ... كل يوم ، كنت أضع زهورا في الفرفة
التي أعددتها لك . وفي النهاية فقدت كل أمل ،
يا اليز . قلت لنفسي ، لابد أنه بطريقة ما يرغمك
بوحشية على البقاء أسيرة عنده وانه لا يمكنك
التحرر ... دون معونتي . لهذا جئت اليوم ،
يا اليز ، لاساعدك مرة أخرى ... أو لاودعك
الى الأبد !

اليز : (مرتعبة) لتودعني ؟
قيديل : أجل . لم يعد في استطاعتي البقاء في هذا البلد .
قريب منك وبعيد عنك . كل يوم ، هذا الأمل
وهذا اليأس ... لقد أعجزني ذلك حتى عن
مباشرة عملي . كلا ، كلا ! اليز ، أسالك لآخر
مرة : تريدان الرحيل معي ؟

اليز : (تسير في الفرفة ، متأوهة ، تفرك يديها بيأس)
يا الهى ... يا الهى ... أعنى ! لا أجرؤ ...
لا أجرؤ على فعل ذلك .

قيديل : اليز ، انى لا أنهم ! ما الذى يجعلك ترتجفين هلمنا
صائحة انك لا تجرؤين ؟ كل كائن على سطح
الأرض عليه أن يهتم بصالحه . لا أحد يضحي
بنفسه من أجلك ، يا صديقتى .

اليز : فى اللحظة التى أبحر فيها منزله ، سيقول نفسه .
قيديل : آه ! هو هذا ! كان يجب أن أدرك ذلك . انه ماهر

جدا ولاشك ! يعرف بأى شبح رهيب كيف يخيف
انسانا ضعيفا .

اليز : اريك ، هو صادق فى تصميمه . انا واثقه من
ذلك ! حياته ، حياة الأعمى الفظيعة ... لقد
حدث مرة ، فعلا ، انى خطفت المسدس من يده ...
كان ذلك يوم أطفئ فى عينيه آخر شعاع من
النور . سألنى ما اذا كنت أرغب فى حريتى على
الشروط التى كان قد وعدنى بها .

فيلديل : أى دناءة ! ... فى أن يقيد امرأة بهذا التهديد
الفظيع ! تأكدى : ان من يتكلم كثيرا عن الانتحار
لا يقدم عليه ! ... اليز ، ليس هناك اقل خطر .
تعالى مامى !

اليز : واذا اقدم بالفعل ...
فيلديل : ليكن ، وهل انت مسئولة لآ أى جنون ! اليس هو
القاتل بان الانسان غير مسئول عن أفعاله هو
نفسه ... الاولى الا يكون مسئولا عن افعال
غيره ؟

اليز : (بعد برهة) اريك ، هناك شىء لا تعرفه ، شىء
رهيب ... كنت لا أود ان أصرح لك به ...
انى أشعر ، بالرغم منى ، بأفكار شريرة ... بينما
أعمل كل ما يمكننى كى امنعه من ... من قتل
نفسه ... فاننا اكاد أتمنى ... ان يفعل ذلك .

فيديل : آه ، يا صغيرتى المسكينة ، لقد قلت لك : أنت
فى نضال مع رجل أقوى منك بكثير . أنه يتسل
نفكيرك ، يضل قلبك .

اليز : نعم ، تنطق بالحقيقة . هو أقوى منى . أنه
يتحمل بنفس مطمئنة ما يسببه لى من أذى !

فيديل : اليز ، هيا معى ، لقد حان الوقت ! أتوسل اليك ،
تعالى فى الحال ، دون أن تريه .

اليز : كلا ، هذا جبن . وسيكون فظيلا جدا على نفسى
أن أعلم أنه أنتحر .

فيديل : اليز ، هذه الحياة الموت أفضل لك منها ...
سجينة هنا معه ، مراقبه ، مهددة ... دون أن
يكون فى طاقتى أن أعينك فى هذه الحياة المرعبة ...
أنا الذى يحبك ... أنا الذى تحبينه ! كلا ،
والف كلا ، هذا جنون ، هذا مخالف للطبيعة !

اليز : (ترمى على المقعد وهى تنحب) أوه ! لا تزد ..
هذا كثير ... هذا كثير ! ... فوق ما أحتمل .

فيديل : (يمرر يده برقة على شعرها) لا تبك ...
لا تبك ...

اليز : أراك ترحل ... دون أن أجرو على اللحاق بك .
فيديل : (محاولا أن يحتفظ بهدوئه رغم يأسه) اذن قد
تقرر ... أنت لا تريدنى ؟

اليز : أنا أدرك ذلك ... لأنى أعرف نفسى ... هذا
فوق طاقتى .

فيديل : اذن ... لا أريد ان استمر في تعذيبك بعد الآن ... في تعذيبنا نحن الاثنين . مادمت قد قررت ... الافضل ان أرحل انا . الوداع ، يا اليز (يتردد ، وؤملا دائما ان يراها تغير رأيها ، لكنها تبقى ساكنة . يقترب منها ويقبل رقبتها . يدير رأسها ناحيته . يضمها الى صدره ضمة يأس) تعالى معي ! أحبك ... ساجعلك تنسين ...

اليز : (باكية) لا أجرؤ .

(ليديل يتركها فجأة ويخرج)

اليز : (تبقى برهة وهي لا تكاد تعي ما حولها ، ثم تجرى الى الباب) أريك ... ! (تخرج الى مدخل الشقة ، ويسمع صوتها تنادى) أريك ... أريك ... ! (الا أنه يكون قد رحل . فتعود وتلقى بنفسها على المقعد باكية) .

ماري : (تدخل . ترى اليز باكية . تنتهد هازة رأسها ثم تاخذ اليز برفق من ذراعها) سيدتى ... صفيرتى اليز ... السيد قد أتى . قد رأيت العربية من النافذة ... كفى ، كفى ، لانك هكذا ! سينتهى كل ذلك . أوه ! هؤلاء الرجال ! صدقيني انهم لا يستحقون (اليز تستمر في البكاء) هيا ... هدئي روعك ... استحلفك ! حتى

لا يلحفك سيدى شيئاً ! ها هو ! جففى دموعك .
سأذهب لمساعدته .

(تخرج الى مدخل الشقة بلوكة الباب مفتوحا . يرى
كليئوف آنيا . البر تقوم من المقعد ، محاولة ان
تمالك نفسها .)

كليئوف : ا بدخل (صباح الخير) اليز لا تجيب (اليز ،
اين أنت ؟

اليز : عنا .

كليئوف : لماذا لا تاتين لرد تحيتى ؟

اليز : (تذهب اليه) صباح الخير .

كليئوف : لماذا لا تمددين يدك الى ؟ (اليز تمد اليه يدها)

ما بك ؟ يدك باردة ... ترتجف ! (يربت على

خدها) وخذك ملتهب ... ماذا حدث ؟ (اليز

لا تجيب) اجيبى ! ... حضر أحد الى هـا

فى غيابى ؟

اليز : (تاركة كل معارضة) نعم .

كليئوف : من الذى حضر ؟ (اليز لا تجيب) من ؟ من ؟

اليز : هو .

كليئوف : آه ! أهـنـك . لقد تقدمت . فانت الآن لم تعودى

تحملين نفسك مشقة اخفاء كذبك .

اليز : انا لم اكذب عليك .

كليئوف : (بشدة) قلت لى اناك ما كنت تنتظرينه .

- اليسز** : لم اكن أتوقع حضوره .
- كليئوف** : ومع ذلك : ربما كان عندك أمل ضعيف ؟ حسنا .
- وبعد ؟ ماذا قال لك حتى جعلك فى مثل هذه الحالة ؟
- اليسز** : انه راحل .
- كليئوف** : آه ! ... راحل ! بعيدا ، بعيدا عن هنا ، ليسى حبه ... وليشمل حبك أنت ، على ما اظن ؟
- وزوجتى الصغيرة الجميلة كانت تود لو أتيح لها الرحيل معه ؟ لا بأس ... ارحلى . تعلمين ، انك حرة .
- اليسز** : نعم . ولكنى أعرف الثمن .
- كليئوف** : فى سبيل الحب ... كل شيء رخيص .
- اليسز** : هذا هو رأيك ؟
- كليئوف** : بالضبط .
- اليسز** : (وهى تنظر اليه) أنت تقول ذلك ؟ ... فى سبيل الحب ، كل شيء رخيص ؟ ... أنت ، الذى بفضل تهديده ، تفرق بينى وبين الرجل الذى أحب !
- كليئوف** : أنت لا تحبينه .
- اليسز** : انا لا احبه ؟ ...
- كليئوف** : كلا ... وقد قدمت لى الابيات على ذلك ...
- ما دمت قد بقيت عندى ومازلت باقية .

اليز

: (وهى تنتفض من الغضب) بهذا اذن تفسر
تصرفي ! لا يجب ان يدهشنى ذلك . أنت الذى
تحمل بنفس راضية ما تسببه لى من عذاب ،
كيف تفهم الدمع الذى يبعثه فى نفسى شفقتى
عليك ؟

كليئوف

: آه ! أينها المخالفة النبيلة التى تضحى بنفسها
من اجل الشفقة . خطأ وضلال . لا محل للشفقة
هنا . لقد نجحت فى تمزيق الحجاب الذى كانت
روحك مدبرة به . لقد جعلتك تلمحين ما هو اقوى
ما فى العالم : الرغبة الشديدة ؛ تلك التى لا تخشى
شيئا ، لا تقف أمام شيء ، تتابع طريقها حتى
الموت . ابنى أن حبك اقوى من حبى ...
وحينئذ يكون لك الحق أن تهجرينى . لكنك
مازلت هنا ، هنا امامى .. اليوم أيضا لم تجرؤى
على اتباع رغبتك . قدرى ذلك جيدا أنت بنفسك .

اليز

: يا الهى ... يا الهى ... لست الا كائنا بشريا !
اذا كنت تنكر حبى ... اذن ... اذن ... لم
يعد فى استطاعتى ... ليثبت الانسان أنه يحب ،
يجب ان يكون قادرا على ايداء غيره ؟ حسنا ،
سأحدو حذوك ! سوف لا اهتم بشيء سوى ...
سأدفع الثمن . ولا تنس انك انت نفسك قد
دفعت بى الى هذا المزم .

كليئوف : ليكن ما تريدن . اذا كنت بحاجة تمتقدين انك تحبين حبا عميقا يجعلك تتحملين العاقبة ، التي كانت حتى الآن تخيفك ، اذن فانا ارضخ .

اليسز : وسانفذ عزمي في الحال ! وداعا يا جيران . آسف على ايلامي لك . . ولكن ، ما دام ذلك ضروريا . . فانا ادمع الثمن . الوداع .
(تلمب نحو الباب)

كليئوف : (يصرع اليها ليوقفها) انتظري . يا اليسز . لقد وعدتك وما زلت عند كلمتي . ولكن عليك ان تنتظري دقيقة واحدة ! باق اجراء بسيط لم يستوف بعد . انتظري !

اليسز : (عند الباب ، تستدير ملتفتة اليه) اجراء ؟
كليئوف : تذكرى ما قلته : « سوف لا ينالك » ، ما دمت حيا ! « اذن ينقصنا حل هذه المسألة الصغرة . .
(يخرج سدسا من درج مكتبه)

اليسز : (شاحبة) جيران . . ماذا تريد ان تفعل ؟ . . .
كليئوف : ولكنك تعرفين جيدا . . . برهة قصيرة جدا كريحة لك . . . وبعد ذلك ، يأتى السرور وتأتى النشوة . لا اسألك سوى شيء واحد : أعيدى على سمعى ان عزمك ثابت . لا يجب فيما بعد ، ان تلومينى بينك وبين نفسك على تسرعى في هذه اللحظة . اما زلت مصممة ؟ . . . قولى نعم . . . واقسم لك انى لا اتردد . حسنا . . . ها انا

انتظر ! اجيبي . كيف ؟ ... أنت التى تحبين
الى هذه الدرجة ، تردددين ؟ (البز تبقى بالقرب
من الباب ، شاحبة ، ساكنة ، عيناها مغمضتان
وشفتاها مضمومتان . كلينوف يهز كتفيه)
الا تريدان أن تجيبي ؟ حسنا . قد يكون فى طلبى
ما يبهظك ... سأجعل واجبك أخف حملا :
لا تمنعيني من قتل نفسى ! الوداع ، ياليز .
لا أحسدك على سعادتك ... سوف لا أشعر
بها . بعد دقيقة . تصيرين حرة .

(يفتح باب غرفته ليدخل اليها)

- اليسز** : (تسرع اليه ، مدعورة ، وتمسك المسدس من
يده) لا ... لا ... اعطنى المسدس ...
- كلينوف** : (وهو لا يريد أن يترك المسدس) احترسى ...
- اليسز** : (منازعة إياه) اعطه لى ... اعطه لى ...
- كلينوف** : (تاركا المسدس) ولكن احترسى ، ياليز ...
قد تخرج منه طلقة ! ...
- اليسز** : لقد أدركت الآن ... انه محال أن أترك
(متناوذه) سأظل مقيدة ... سأظل مقيدة ...
- كلينوف** : (صائحا) ... مقيدة بحبى ، ياليز ! أدركى
قوته ... سأظل عالقا بهذه الحياة المريرة ،
سأحتمل الحياة كحطام بشرى تعس ، لأبقى الى
جانبك ، لأسمع نغمة صوتك ...

اليز : نعم ، قد ادركت قونك ، أيها الانانى الفاسى .

تسمى هذا حبا ، سلبى سعادنى ... تهديدى ..

تعديى ... لقد كان على حقى ... حياة مثل

عده ... الموت أفضل منها .

كليئوف : (ينتابه شىء من القلق فجأة ، يغرب منها) أين

المسدس ؟ اعطه لى ...

اليز : خذه من يدى ...

(تدير ظهرها اليه . تخطو بسرعة بضع خطوات نحو

صدر الفتاة . تنحنى الى الامام وتضغط زناد المسدس

موجهة نوهته الى قلبها . تسع ملققة مكتومة وتسقط

مينة ، ووجها الى الارض)

كليئوف : (صارخا) اليز ... اليز ... أجيبى ! (يسير

متخبطا فى مشيته للمنور عليها ، يجثو على ركبتيه

بالقرب من جثتها ينبعث منه صراخ كالعواء)

اليز ! لا ، لست ميتة ... لا ، لا ، هذا لا يمكن

أن يكون حقيقة ... (يرتقى عليها) ميتة ! لا .

لا ... حبيبتى ... أحبك ... أحبك ...

(يصمت برهة ، ثم يدمدم بجنون :) هى لى ...

حصلت عليها ... لقد ضحى الجمال بنفسه من

أجلى ... أيها القدر ... قد عفوت عنك .

ستار